تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني*

أكمل الدين إحسان أوغلي

تعكس الأدبيات الجغرافية العثمانية الخصائص الرئيسية للعلم العثماني، وهي بذلك تتصف بجوانب مشتركة مع فروع المعرفة الأخرى لنفس الحقبة. وعن هذه الملامح المشتركة، فإن بالإمكان القول إن الأدبيات الجغرافية العثمانية أخذت تتطور مرتكزة على التراث العلمي والثقافي الذي سبق العثمانيين، وإن أدبيات جديدة ازدهرت من خلال إسهامات الأوساط العلمية في المراكز الثقافية الجديدة داخل حدود الإمارة العثمانية الآخذة في التوسع، والتي نمت لتتحول إلى إمبراطورية مترامية الأطراف.

---

* يمكن اعتبار هذا البحث خلاصة لدراسة استطلاعية قام بها الكاتب في كتاب أ. إحسان أوغلي و ر. ششن وآخرون وعنوانه: تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، (مجلدان، تحرير أ. إحسان أوغلي، إستانبول ٢٠٠٠). ورغبة في عدم استخدام قوائم طويلة من الهوامش في هذه الدراسة، فقد رؤي ذكر المراجع التي استقر الرأي على كونها ضرورية. ومن أجل الاطلاع على دراسة مجملة للعلوم العثمانية، انظر أ. إحسان أوغلي: تاريخ الدولة العثمانية ومجتمعها وحضارتها History of the Ottoman State, Society and Civilization، مجلد ٢، نشر IRCICA، إستانبول ٢٠٠٢، وعن المؤسسات العلمية انظر ص ٥١٥- ٥٣٧، وعن الأدبيات العلمية انظر ص ٥١٧- ٦٠٣ . وانظر الطبعة العربية لهذا الكتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة) من ترجمة صالح سعداوي، طبعة ١٩٩٩ إستانبول.

وعلى العكس من الفروع العلمية الأخرى التي تطورت خلال الفترة ذاتها، فإن الأدبيات الجغرافية العثمانية تدل على أنها أقامت مع الجغرافيا الحديثة الآخذة في التطور في أوربا، اتصالات مبكرة أكثر وثاقة على الصعيدين العملي والنظري.

وكما حاولنا تبيانه في الدراسات السابقة، فإن الموروث التقليدي أو الكلاسيكي والموروث الحديث وُجدا جنباً إلى جنب في فروع المعرفة المتعلقة بعلوم الفلك والرياضيات والطب العثمانية، التي اتخذت منهجاً مشابهاً في تطورها. بيد أن النهج الحديث في مجال الجغرافيا أصبح أكثر بروزاً من النهج التقليدي أو الكلاسيكي، وذلك منذ وقت مبكر يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي. وإن أسباب هذا التطور على الأرجح نجمت عن الحقيقة التي مؤداها أن الحاجة إلى المعلومات الحديثة في الجغرافية ورسم الخرائط كانت قد بدأت منذ وقت أبكر وأما فيما يتعلق بالخلفية المؤسسية، وعلى النقيض من فروع المعرفة الأخرى، فإنه لم يكن يتم تعليم الجغرافيا في المعاهد العلمية العثمانية التي تعرف باسم المدارس. وعلى الرغم من أن العلماء الذين تلقوا تعليمهم في المدارس كتبوا مؤلفات تدخل في نطاق تراث الجغرافيا التقليدية، ومع أن أغلب ضروب النشاطات الفكرية والعلمية الأخرى كانت تجري في المدارس، فإن الجغرافيا لم تكن جزءاً من مناهج تلك المدارس. ولعل هذا

يفسر غياب الآلية التي يمكن بها استمرار الأدبيات القديمة وإعادة إنتاجها.

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين أنشأ العثمانيون أثناء توسع الإمبراطورية العثمانية، قوة بحرية عظيمة في البحر الأبيض المتوسط. وانتشروا في البحر الأسود والبحر الأحمر والخليج الفارسي والمحيط الهندي، وحاربوا الأساطيل الأوربية، وتمكنوا من اكتساب معلومات وطرائق جديدة، من منافسيهم الأوربيين حول الملاحة، في أوائل عهد إمبراطوريتهم.

ومن الصعب التمييز بوضوح بين النهجين الكلاسيكي التقليدي والحديث في الأمثلة الأولى من الأدبيات الجغرافية العثمانية. ومثلما هو الحال في المظاهر الأخرى للثقافة العثمانية، فإن هناك تواجداً للشرق والغرب والقديم والجديد، قد وجد جنباً إلى جنب دائماً بطريقة دقيقة في تعقيدها، وأن الانفصال كان يحدث بين الفينة والفينة في مُدَدٍ طويلة. وفي حالة الجغرافيا، فإن سيطرة الجغرافيا الأوربية حدثت قبل ذلك، وأصبحت الأدبيات الجغرافية الأوربية الحديثة أكثر تأثيراً ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي فصاعداً.

وقد ساد في الحقبة الكلاسيكية أو التقليدية نوعان من الأدبيات الجغرافية: النوع الأول هو الأدبيات التي كانت جزءاً من التراث الجغرافي الإسلامي الذي تطور ضمن البيئة الثقافية

للمدرسة التقليدية. والنوع الثاني هو الأدبيات التي أنتجها الملاحون والعلماء الذين لم يكونوا مرتبطين بالمدرسة مباشرة، وارتكز في أغلبه على الجغرافيا ورسم الخرائط الأوربية.

ويمكن دراسة الأدب الذي تطور في أوساط المدرسة ضمن فئتين رئيستين: تحتوي الأولى على أعمال حول الجغرافيا العلمية الإسلامية، بينما تتألف الثانية من أعمال تمحورت حول ما يمكن تسميته بالجغرافيا الشعبية.

التراث الهليني الإسلامي:

ورث العثمانيون تراثاً جغرافياً علمياً إسلامياً، خضع بدوره لتأثير من الموروث العلمي الهليني. ويُظْهر الأمر الذي وجهه السلطان محمد الثاني (الفاتح) إلى أميرتُزَس الطرابيزوني (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) وولده محمد بترجمة كتاب بطلميوس في الجغرافيا إلى العربية اهتمام ذلك السلطان العثماني بالجغرافيا. وهناك نسختان من هذا المؤلف في مكتبة أياصوفيا تحملان رقمي ٢٥٩٦ و ٢٦١٠[1]، ويرد اسم السلطان محمد الثاني في مقدمة

---

[1] قام الأمير المصري يوسف كمال بطبع صورة طبق الأصل لهذه المخطوطة في طبعة محدودة (١٠٠ نسخة) عام ١٩٢٩ ضمن سلسلة Monumenta Cartographica Africae et Aegypti وقام الأستاذ فؤاد سزكين بإعادة طبع نفس النسخة طبق الأصل في عام ١٩٨٧ ضمن سلسلة مطبوعات معهد المخطوطات الإسلامية في فرانكفورت Institut für Geschichte der Arabisch-Islamischen =

النسخة الأولى، غير أن خرائطها مفقودة. أما النسخة الثانية فتحتوي على الخرائط، إلا أن اسم السلطان غير موجود[2]. وكان كتاب بطلميوس في الجغرافيا قد تُرجم في عدد من المناسبات في بدايات العصر العباسي على وجه التقريب. لكن نسخ هذه الترجمات ضاعت ولا توجد الآن سوى النسخ التي أمر محمد الفاتح بترجمتها[3].

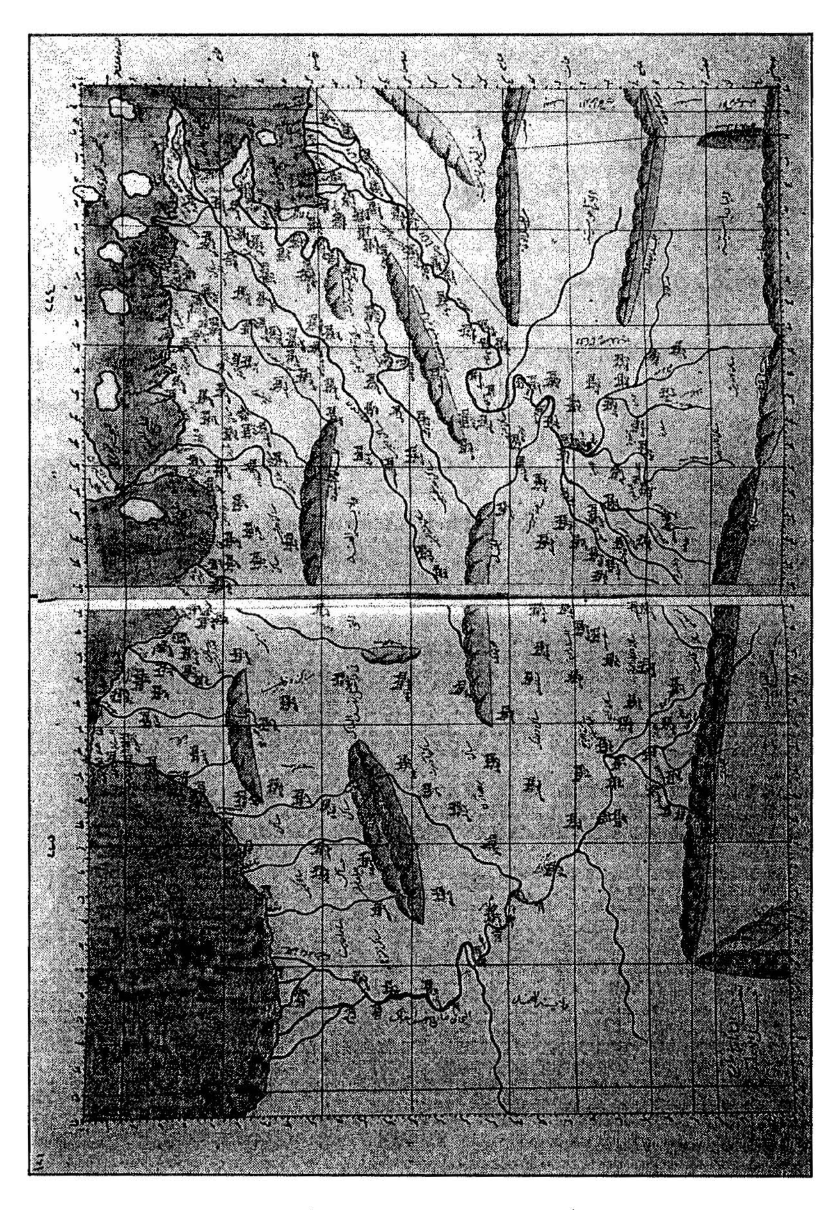
وعلاوة على ترجمة كتاب بطلميوس، قام علماء عثمانيون بتأليف كتب تنحو نحو موروث الجغرافيين المسلمين التقليديين، مثل «أوضح المسالك» الذي وضعه سباهي زاده (ت ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م)[4]، و«مناظر العوالم» الذي ألفه عاشق محمد

= Wissenschaften، وذلك مع دراسة باللغتين العربية والانجليزية تحت عنوان: Klaudios Ptolemaios Geography, Arabic Translation (1465 A.D).

[2] انظر: Osmanli Cographya Literaturu Tarihi, (2cilt) ed: E. Ihsanoğlu, IRCICA, Istanbul, 2000، وسوف نذكره بالعربية تحت اسم: تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد١، ص١٢- ١٣.

[3] توجد بدار الكتب الوطنية بتونس نسخة عربية نادرة نقلها من اليونانية إلى العربية إسحاق بن حنين بن إسحاق (٢٩٨هـ/٩١٠م) وأصلحها وصححها ثابت بن قرة الحراني (٢٨٨هـ/٩٠١م)، خطها أندلسي، كتبت سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، موضحة بالرسوم والدوائر والزوايا والجداول الفلكية، وقد نقلت من أصل عورض بنسخة أبي القاسم المنجم المصححة عن نسخة الشيخ أبي الحسن الصوفي، رقمها ٧٨١٦ رضوان - (إ. شبوح: المخطوط ٧٦ (١١٧) [المحرر].

[4] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٦٤ - ٦٨، ١٤٠.



خريطة الهند، أميرتُزس، ترجمة جغرافية بطلميوس، أياصوفيا، رقم ٢٦١٠، صفحات من القطع الكبيرة، (٢٢٤ ب - ٢٢٥ أ).

ابن عمر (كان حياً عام ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م)[٥]. وقد استدرك المؤلفون الذين صنّفوا هذا النوع من الأعمال على معارفهم بالمادة التي أخذوها من كتب جغرافيين مسلمين تقليديين. ولهذه الكتب أهمية فيما يتعلق بالجغرافيا العثمانية. ولا بد من أن نلاحظ أيضاً أن العلماء العثمانيين أفادوا من المصادر العربية التقليدية. ولم تكن ثمة حاجة ماسّة لترجمة هذه الكتب إلى التركية لأنهم جميعاً كانوا يتقنون العربية إتقاناً تاماً. ولذا فإنهم لم يترجموا أياً من الكتب المؤلفة ضمن هذا النهج ترجمة كاملة. غير أن لدينا بعض المصادر التي تدل على أنه قد جرت ترجمة كتاب الاصطخري.

وإضافة إلى ذلك، فإن المؤلفين الذي تعلموا في المدارس التقليدية، وضعوا كتباً في جغرافية أماكن مثل مكة والمدينة ودمشق ومصر والنيل والقدس وفضائلها. أما الملاحظات الجغرافية التي أضافها هؤلاء العلماء الذين نشأوا في دوائر العلم الكلاسيكي في المدارس فقد زادت من أهمية تلك المؤلفات. وتحوي هذه الكتب معلومات عن بعض الأماكن والمدن الواقعة ضمن الحدود الجغرافية للإمبراطورية العثمانية.

وتشكل كتب المنازل (منازل نامه) لوناً هاماً من ألوان الأدبيات الجغرافية العثمانية، ويمكن للمرء دراسة هذه المؤلفات في

---

[٥] المصدر نفسه، ص٨٠ - ٨٣.

مجموعتين رئيستين، حيث نرى في المجموعة الأولى كتباً يطلق عليها «منازل الحج». ويعثر المرء على عدد كبير من هذه المؤلفات في الأدبيات الجغرافية العثمانية. وتذكر هذه المؤلفات مسافات الطرق الموصلة من إستانبول والقاهرة ودمشق إلى مكة المكرمة، بناءً على حساب الأميال أو الساعات. كما أنها تصف خصائص الأماكن المسكونة الواقعة بجوار تلك الطرق. وقد كُتِب بعضُ هذه المؤلفات نثراً، بينما وُضع بعضها الآخر نظماً. ومن أهمها: كتاب منازل الحرمين (ت)[6] بقلم شمس الدين محمد (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)[7] وهو أقدم مؤلف أمكن العثور عليه حول هذا الموضوع. وبعد هذا الكتاب مباشرة يأتي كتاب «منازل الحج» (ت) بقلم قيت الداوودي (كان حياً عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م)[8]. وتجئ أهمية هذا المؤلف من أنه - على النقيض من عديد من المؤلفات الأخرى - يورد المسافات بين المحطات أو المنازل على أساس الأميال بدلاً من الساعات. وثمة كتاب آخر لا مندوحة عن ذكره، وعنوانه «بهجة المنازل» (ت) لمؤلفه محمد أديب بن محمد درويش (كان حياً عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م)[9]. وهذا الكتاب الذي

---

[6] يعني حرف التاء (ت) أن الكتاب باللغة التركية.

[7] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٧٣ - ٧٤ .

[8] نفسه، ص ١٨- ١٩ .

[9] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ١٥٠- ١٥٢ .

نشر في إستانبول عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م جدير بالتنويه من حيث أسلوبه الأدبي. وقد قام المستشرق م. بيانكي Bianchi بترجمته إلى الفرنسية تحت عنوان «الرحلة من القسطنطينية إلى مكة: كتاب مناسك الحج *Itinéraire de Constantinople à la Mècque* *traduction de l'Ouvrage Turc: Kitab Menasik el-Haj*، ونشر عام ١٨٢٦م في باريس.

ومن الأمثلة المهمة على كتب المنازل التي وضعت نظماً كتابٌ عنوانه «وصف المنازل من مصر إلى مكة، ومن الشام إلى مكة، ومن دمشق إلى مكة ومن القدس» (ت) الذي نظمه فتحي أفندي (القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي)[10]. وأبرز خصائص هذه الأعمال أنها جاءت جرياً على نهج الجغرافيا التقليدية، وأهم من هذا وذاك أنها احتوت على معلومات تتعلق بوصف منطقة بعينها.

أما المؤلفات من المجموعة الثانية، فتتألف من «كتب منازل» جرى تأليفها لأغراض عسكرية. والمؤلف الأكثر قيمة من بينها، هو Beyan-i- Menazil Sefer-i Irakeyn مطرقجي نصوح (ت٩٧١هـ/ ١٥٦٤م)[11]. وهو يحتوي بالإضافة إلى الشروح الضافية، على صور مفصلة [منمنمات] لعديد من المدن والقلاع.

---

[10] نفسه، ص ١٦٣- ١٦٥ .

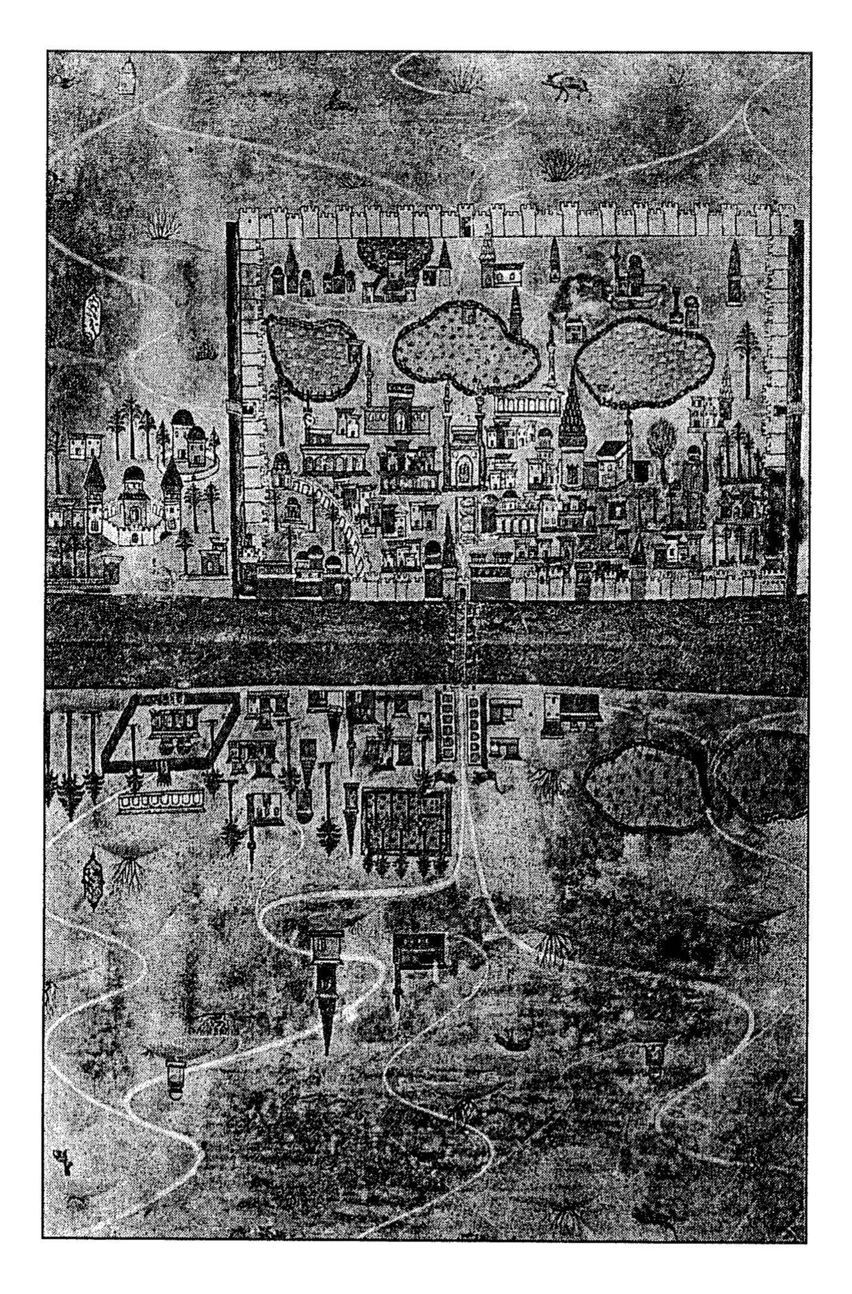
[11] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٤٢ - ٤٥ .

وقد نشر حسين يورد ايدين هذا المؤلف الذي يتميز أيضاً بقيمة فنية رفيعة في عام ١٩٧٦م، في أنقرة؛ وظهر بالفاكسميلي بين منشورات الجمعية التاريخية التركية.

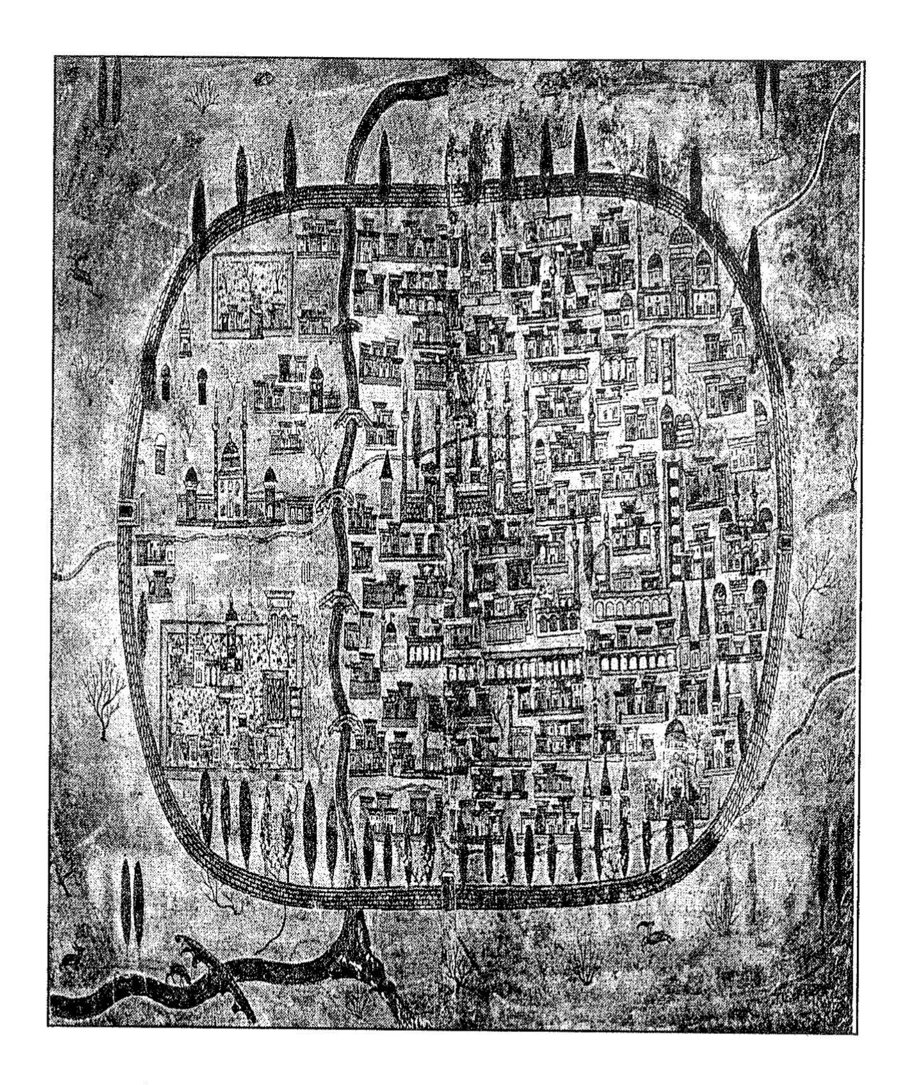
عجائب المخلوقات:

ثمة لون آخر من ألوان الأدبيات الجغرافية العثمانية جدير بالملاحظة، يحتوي على ترجمات وتصانيف اقتفت أثر كتاب «عجائب المخلوقات»، أو سلكت مسلك كتب من هذا النوع مؤلفة باللغة التركية. وأغلب مصنفي هذه الكتب ممن حصلوا على تعليمهم في المدارس التقليدية. وقد بدأت هذه المجموعة من المؤلفات بترجمات حرة ذات طابع أدبي. وتشمل هذه الكتب التي دونت بأسلوب مسلّ شبه خرافي، مزيجاً من المواضيع، مثل علم الكوزمغرافيا، والجغرافيا والنبات والحيوان. وكانت تقوم في صيغتها التركية على ترجمات حرّة لكتاب زكريا القزويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) الموسوم بـ « عجائب المخلوقات»[١٢]، وكتاب ابن الوردي الذي عنوانه« خريدة العجائب». ويلاحظ أن مصنفي الكتب التركية قد أضافوا عبارات ونصوصاً من مؤلفات شتّى

[١٢] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٣، ٥، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٨، ٨٤، ٦٠٥، ٦٠٦.



بغداد (مطرقجي نصوح «منازل سفر العراقين»، مكتبة جامعة استانبول رقم TY 5964، صفحات من القطع الكبير ٤٧ ب - ٤٨ أ).



تبريز (مطرقجي نصوح «منازل سفر العراقين»، مكتبة جامعة استانبول رقم TY 5964، صفحات من القطع الكبير ٢٧ ب ٢٨ أ).

في الجغرافيا وغيرها من المعلومات التي توفرت لهم. وهناك اثنتا عشرة ترجمة تركية لهذا النوع من المؤلفات؛ يأتي في طليعتها كتب حملت عنوان «ترجمة عجائب المخلوقات» بقلم علي ابن عبد الرحمن (كان حياً عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م)[١٣] وأحمد بيجان (كان حياً عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)[١٤]. كذلك صدرت مصنفات عديدة من هذا القبيل في القرون التالية، ويعود آخر مثال على هذه المؤلفات إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. وهي «تكميل ترجمة عجائب المخلوقات» بقلم رودوسي زاده (ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م)[١٥]، و«مرآة عجائب المخلوقات» لحسين بن محمد (كان حياً عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م)[١٦]. ومن بين هذه الترجمات التركية الاثنتَيْ عَشْرة لعجائب المخلوقات، تأتي ترجمات حظيت بشهرة كبيرة هي ترجمات لأحمد بيجان وسروري (ت ٩٦٩هـ/١٥٦٢م)[١٧]، ومحمود بن أحمد الخطيب الرومي (كان حياً عام ٩٧٠هـ/١٥٦٣م)[١٨]. وبإمكاننا إضافة الكتب التالية ضمن

---

[١٣] المصدر نفسه، ص ٣.

[١٤] المصدر نفسه، ص ٤ - ١١.

[١٥] المصدر نفسه، ص ١١٦.

[١٦] المصدر نفسه، ص ١١٧ - ١١٨.

[١٧] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٣١ - ٣٤.

[١٨] المصدر نفسه، ص ٣٨ - ٤٢.

موروث «عجائب المخلوقات»، وأهمها «الدر المكنون» لأحمد بيجان، و «تذكرة العجائب وترجمة الغرائب» لأيوب ابن خليل (كان حياً عام ٩٧٧هـ/١٥٦٩م) [١٩]، وترجمة كتاب ابن زُنْبُل «قانون الدنيا» لعبد الرحمن عَبْدي أفندي (كان حياً في عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)[٢٠]، و«عجائب المخلوقات» أو «مرآة الكائنات» لُحسام الدين البورصوي (ت ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م)[٢١]، وترجمة مشعل الازهار في عجائب الأقطار «لرضوان باشازاده» (القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي)[٢٢].

بواكير الأدبيات الحديثة:

ألف الملاحون والعلماء الذين لم تكن لهم صلة قوية بالدوائر الأكاديمية في المدارس كتباً جغرافية تحت تأثير المدرسة الجغرافية الأوروبية قبل الحديثة، وعنيت عناية خاصة برسم الخرائط. وقد قدم علماء الجغرافيا من بين هذه المجموعة أقدم النماذج على المؤلفات التي وصلت إلينا، مثل إبراهيم

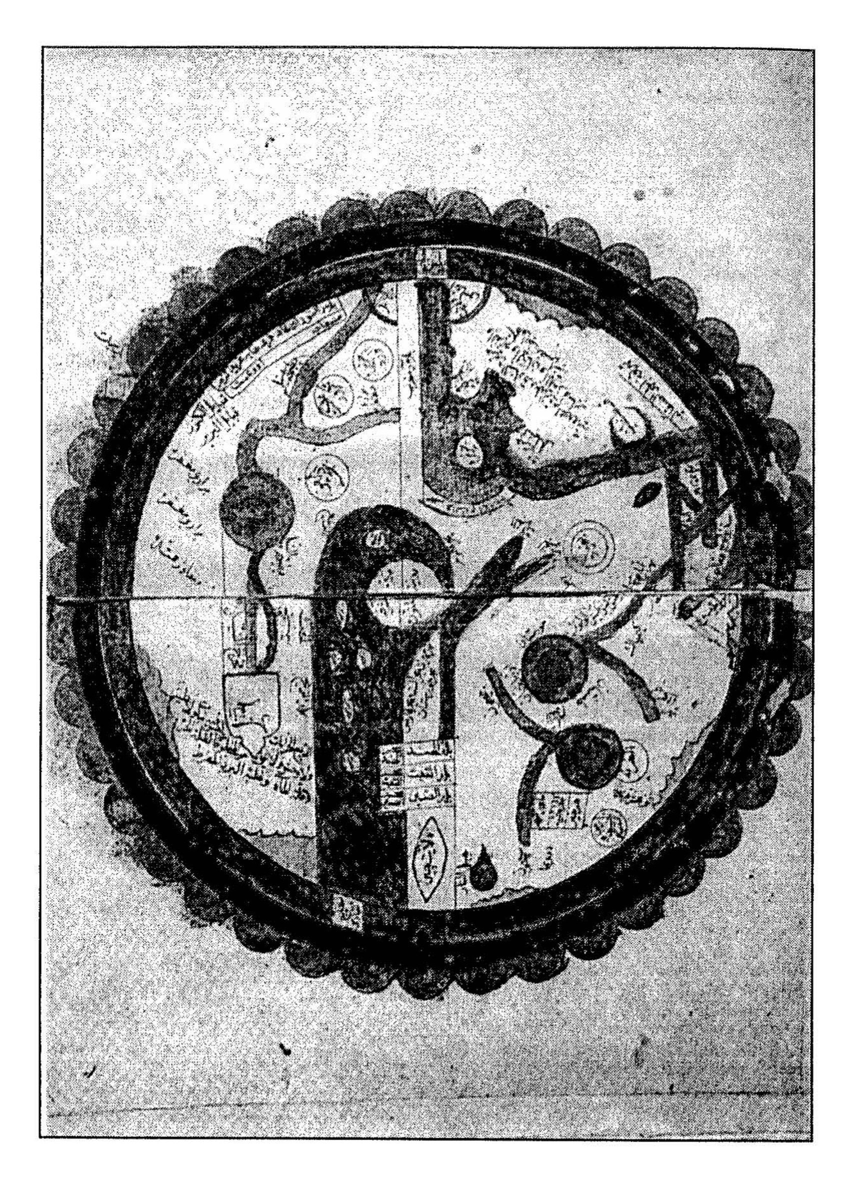
---

[١٩] المصدر نفسه، ص ٤٨ - ٤٩.

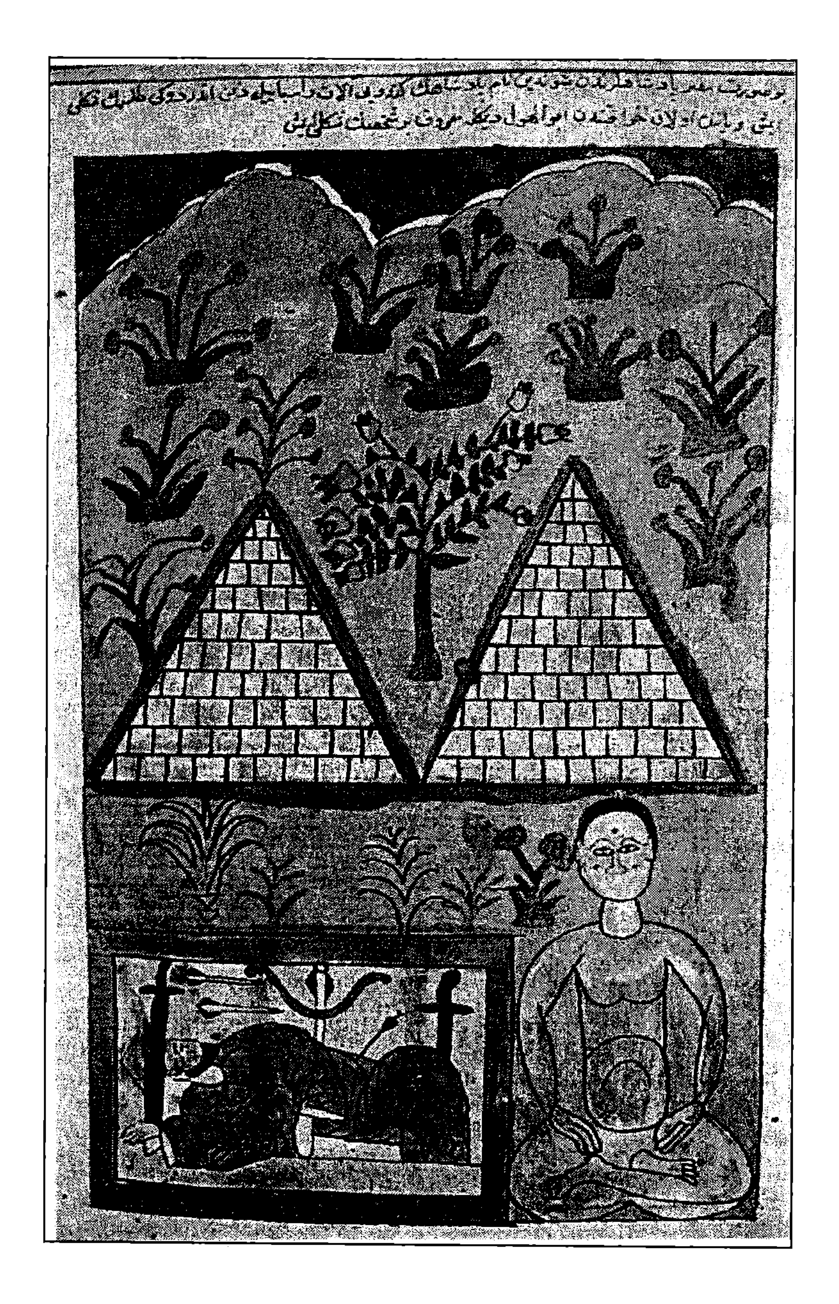
[٢٠] المصدر نفسه، ص ٥٢.

[٢١] المصدر نفسه، ص ٨٤ - ٨٥.

[٢٢] المصدر نفسه، ص ١٦٥- ١٦٦.



خريطة العالم (محمود بن أحمد الخطيب الرومي، نوادر الغرائب، المكتبة السليمانية رقم أسعد أفندي ٢٥٠١، صفحات من القطع الكبير ٢ ب - ٣ أ).



الأهرام (ابن زنبل، قانون الدنيا، مكتبة متحف قصر طوب قابي، رقم روان كوشكى ١٦٣٨، صفحات من القطع الكبير ٧٦ ب).

الكاتبي التونسي (كان حياً عام ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)[٢٣]، وإبراهيم المرسي (كان حياً عام ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م)[٢٤]. وقد جاء هذان العالمان من تونس والأندلس على التوالي، ووضع كل منهما خرائط بحرية للبحر المتوسط وغرب أوربا. ومن المرجح جداً أن العثمانيين استخدموا هذه الخرائط. بيد أنه لا تتوفر لدينا في الوقت الحاضر معلومات كافية لنسهب في الحديث عن مدى علاقة المسؤولين العثمانيين بهذين الخرائطيين اللذين ينتميان إلى شمال إفريقيا والأندلس.

واحتل أمير البحر الملاح بيري رئيس Piri Reis (أعدم في القاهرة سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٤م) موقع الطليعة بين العثمانيين في استخدام جغرافيا أوروبية الطراز[٢٥]. وكتابه الموسوم بـ «كتاب البحرية» الذي شجع فيه بقوة استخدام الخرائط والبوصلة وكذلك الخريطتين الهامتين اللتين رسمهما للعالم، يمكن أن يعدّ بين المؤلفات الموفقة التي تحتوي على معلومات صحيحة، إذا ما أخذنا في الحسبان الحقبة التي تنتمي إليها. وقد وصلت - حتى الوقت الحاضر- نسخ عديدة من «كتاب البحرية» وبعض أجزاء من خريطتيه اللتين رسمهما للعالم. وإلى حد بعيد فإن

[٢٣] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٣- ٤.

[٢٤] المصدر نفسه، ص ١١.

[٢٥] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٢٠- ٢٨.

كلاً من خريطتي العالم والخرائط الموجودة في «كتاب البحرية» دقيقة وتجتذب إعجاب العلماء المعاصرين. ويصف «كتاب البحرية» بلغة تركية متقنة وعرض مفصّل، سواحل البحر المتوسط والمناطق القريبة، والبحر الأحمر والخليج الفارسي، والمحيط الهندي، والجزر والطرق البحرية والشواطئ، إلى جانب المدن والقلاع الواقعة حولها. وقد وُضع هذا الكتاب ليكون دليلاً للملاحين العثمانيين.

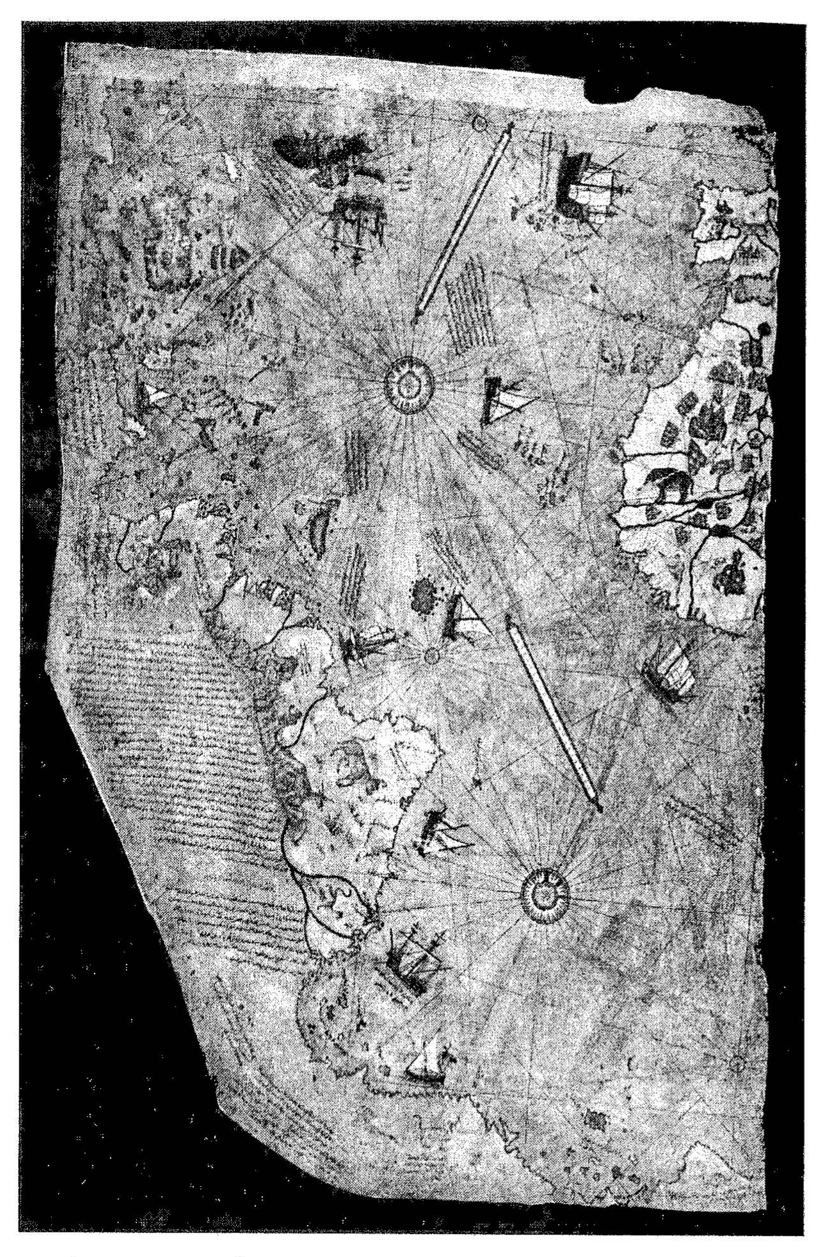
وقد استفاد بيري رئيس في تأليف كتابه من المؤلفات الجغرافية للملاحين البنادقة والجنويين والإسبان والبرتغاليين والعثمانيين. وظهرت ثلاث طبعات لهذا الكتاب في تركيا، كما قام العلماء الأتراك والغربيون بنشر العديد من المقالات حوله.

ومن الأمثلة الناجحة على هذه المدرسة في الجغرافيا، المؤلفات التي يعود تاريخها إلى الحقبة ذاتها، والتي خطتها أقلام الحاج أحمد التونسي (كان حياً عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م)[٢٦]، وسيدي علي رئيس (ت ٩٧٠هـ/١٥٦٣م)[٢٧]، وذلك إضافة إلى الأطلس الذي وضعه علي

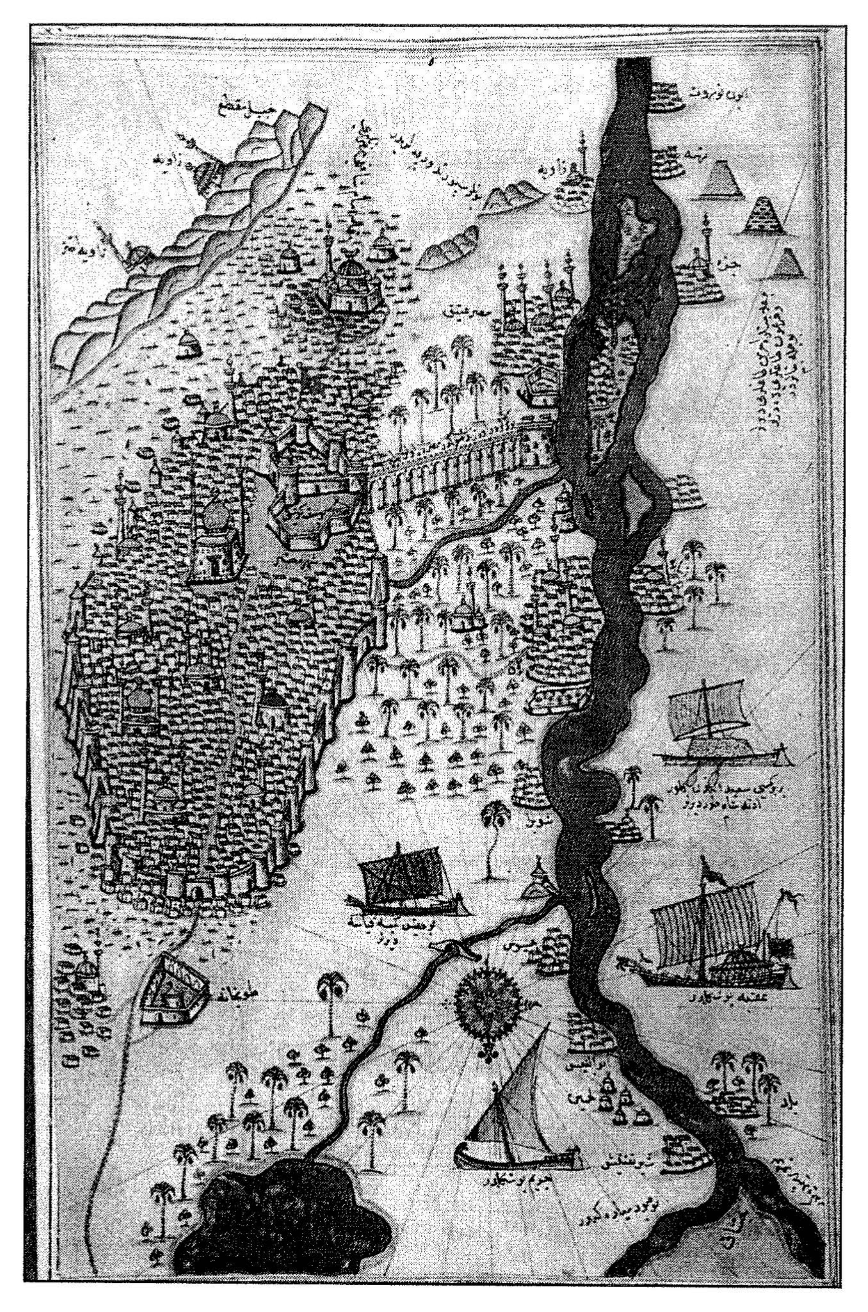
---

[٢٦] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، ص ٤، ٢٩- ٣١ .

[٢٧] المصدر نفسه، ص ٣٥- ٣٨ .



قسم أو مقطع من «خريطة العالم» التي وضعها بيري رئيس عام ١٥١٣، وأهداها للسلطان سليم الأول عام ١٥١٧م.



القاهرة في القرن السادس عشر (بيري رئيس « كتاب البحرية» مكتبة جامعة استانبول رقم TY 6605 ، صفحات من القطع الكبير ٣١٢).

مجار رئيس (كان حياً عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)[٢٨]. وحسب بعض الروايات التاريخية فقد كان في استانبول اهتمام كبير برسم الخرائط التي هيّأت بيئة مناسبة لتطوير علم وفن رسم الخرائط الحديث. بل إن المصادر تأتي على ذكر فرع من مهرة المحترفين كان منصرفاً للقيام بهذا العمل. وفي القرن السابع عشر كان هناك خمسة عشر محترفاً من هؤلاء يعملون في ثمانية دكاكين في استانبول، يرسمون الخرائط للملاحين وغيرهم من المهتمين الآخرين. وكانوا يعرفون اللغة اللاتينية، واستطاعوا الإفادة من أعمال مثل «الأطلس الصغير» Atlas Minor[٢٩]، وخريطة العالم Mappemonde. فقد انتجوا خرائطهم وفقاً للمعلومات التي تحويها هذه الأعمال[٣٠].

وفي الحقبة الكلاسكية أو التقليدية من التاريخ العثماني، يمكننا الاستشهاد بكتب تشتمل على معرفة بالجغرافيا الإسلامية والجغرافيا الأوروبية في وقت واحد. ومن هذه الأمثلة الكتاب المرسوم بـ «تاريخ جزر الهند الغربية والعالم الجديد» المنسوب إلى محمد السعودي (ت ٩٩٩هـ/١٥٩١ م)[٣١]، ويحوي

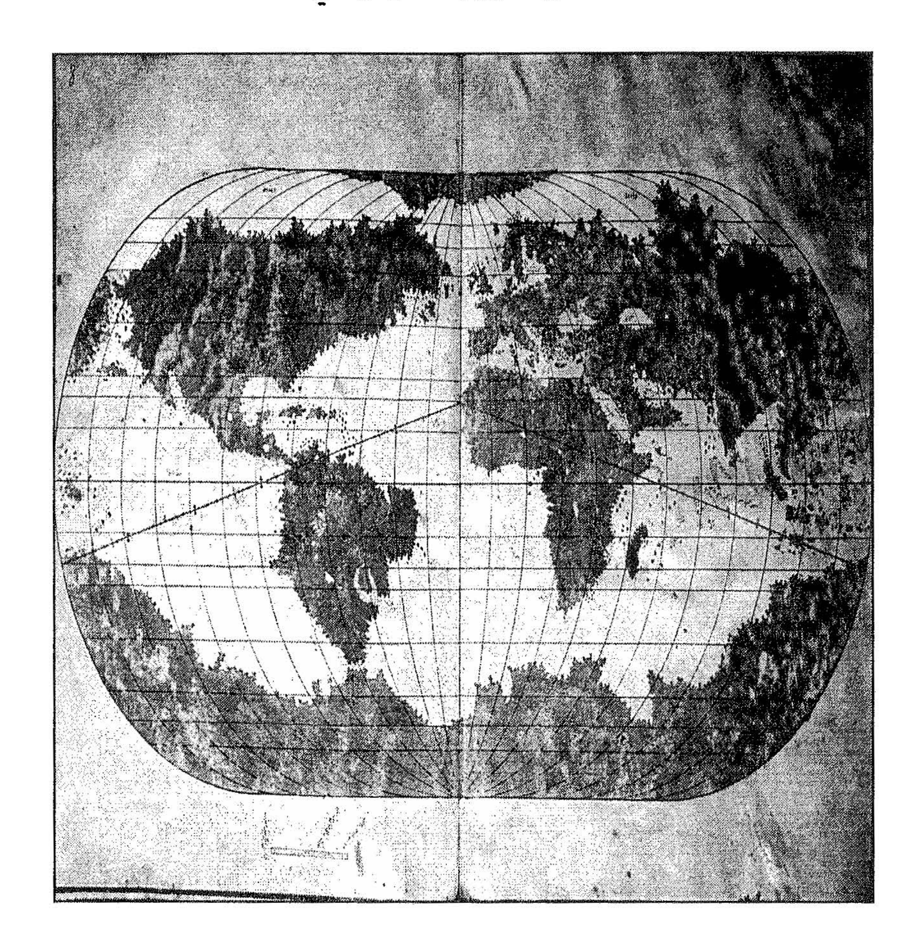
---

[٢٨] المصدر نفسه، ص ٤٦- ٤٨، ١٣٩.

[٢٩] المصدر نفسه، ص ٩٠- ٩٢.

[٣٠] أوليا جلبي: «سياحت نامه» نشره أحمد جودت، استانبول ١٣١٤هـ، ص٥٤٨. انظر أيضاً المجلد الأول من العمل نفسه الذي نشره أورخان شائق كوكياي Gokyay، إستانبول، ١٩٩٥م ص ٢٣٦.

[٣١] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد الأول، ص ٦٨- ٧١، ١٣٧، ١٣٩.



خريطة العالم (علي مجار رئيس، أطلس، مكتبة متحف قصر طوب قابي، رقم خزينه ٦٦٤).

هـذا الكتـاب معلومـات حـول الكشـوف الجغرافيـة في القـرن السـادس عشـر والعـالم الجديـد. ووضـع هـذا المؤلـف اسـتناداً إلى المصادر الجغرافية الإسبانية والإيطالية، وهو عمل مهمّ؛ إذ يميط اللثام عن مدى متابعة العثمانيين الحثيثة للكشوف الجغرافية في العالم الجديد. ويتألف من ثلاثة أقسام، غير أن الوزن الحقيقي

للعمل المؤلف من ثلثي الكتاب، يكمن في القسم الثالث الذي يتحدث عن رحلات كولمبس (Columbus) وبالبو (Balboa) وماجلان (Magellan) وكورتيز (Cortes) وبيزارو (Pizarro) على مدى ستين سنة، ابتداءً من اكتشاف كولمبس لأمريكا عام ١٤٩٢م وحتى عام ١٥٥٢م. والقسمان الأول والثاني من الكتاب معنيّان بالعالم القديم والمحيط الهندي. وأما المصادر التي اعتمد عليها هذا الجزء من الكتاب فقد أخذها صاحبه من المؤلفات الجغرافية والخرائط الإسلامية. وكثيراً ما يذكر المؤلف هذه الكتب الجغرافية، وأكثر ما يفعله هو الاستشهاد بما يقوله المسعودي. ومن المؤلفين الآخرين الذين يرد ذكرهم علماء من أمثال ابن الوردي والطوسي والسيوطي والإمام الرازي. غير أن المؤلف في القسم الثالث الذي يتناول العالم الجديد، لا يذكر عناوين الكتب وأسماء مؤلفي كتب الجغرافيا الأوربية التي رجع إليها. أما تناول الكتاب للكشوف الجغرافية عام ١٥٥٢م فيعطينا - إلى درجة ما- فكرة عن مدى قدرة العثمانيين آنذاك على متابعة التطورات في الغرب.

وقد استطاع الجغرافيون العثمانيون الحصول على معلومات عن الغرب والشرق في وقت لم تكن تتوفر فيه بأوربا خرائط للشرق مرسومة بدقة. ويدل ذلك على أن العثمانيين كانوا أكثر تقدماً في هذا المضمار مما اعتقده الناس. ويمكن

تقسيم الخرائط التي وضعها الجغرافيون العثمانيون إلى ثلاث مجموعات. وقد احتوت المجموعة الأولى على خرائط اندمجت فيها المعلومات الأقدم بالمعلومات الأحدث عهداً. أما المجموعة الثانية فقد تكوّنت كلها من نَسْخٍ للخرائط الأوربية التي لم تعد أصولها موجودة. بينما تكونت المجموعة الثالثة من مؤلفات أصيلة للجغرافيين العثمانيين. ومن الأمثلة على هذه المجموعة خرائط بيري رئيس للبحر المتوسط، ومثلها بعض خرائط أعدها علي مجار رئيس لأطلسه المبني على ملاحظاته الخاصة به. وقد عُثِر على ثلاث نسخ من الأطلس الإمبراطوري (الأطلس الهمايوني) الذي يبدو أنه كان معداً لتقديمه أو عرضه على السلطان. وتظهر هذه النسخ تحت الاسم نفسه بسبب تشابهها. وأُعدّت هذه الخرائط التي هي من نوع بورتْلَنْد (Portland) من خلال المقارنة بين المعلومات القديمة والحديثة المتوفرة. وقد أفادت هذه الأطالس التي يبدو أنها أُنْتِجَتْ بين الأعوام ٩٥٧ - ٩٧٥هـ/ ١٥٥٠- ١٥٦٧م إفادةً واسعة النطاق من الخرائط الإيطالية؛ وفي الوقت ذاته يستطيع المرء أيضاً أن يجد الخرائط الأصلية لمدن إستانبول، سلانيك، وغاليبولي.

الأدبيات الحديثة:

في هذه المدة أبدى كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) العالم الموسوعي الشهير الذي ظهر في القرن السابع عشر

الميلادي اهتماماً بالجغرافيا[٣٢]. ويخبرنا أن الاهتمام بالجغرافيا تزايد بدرجة مثيرة ولا سيما خلال الحقبة ١٦٤٥ - ١٦٦٩م عندما وقعت المعارك بين العثمانيين والدول الأوربية الكبرى واستولى العثمانيون على جزيرة كريت[٣٣]. وقد تبيّن لكاتب جلبي أن الأعمال التي ألّفها الجغرافيون المسلمون كانت تعاني من مآخذ عديدة، وتحتوي على معلومات غير دقيقة عن الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا الحضرية (جغرافية المدن). ويقول في هذا الصدد: «ولهذا السبب قمت بترجمة الصيغة المختصر«لكتاب الأطلس» الذي يعد من أحدث الكتب التي ألفت باللغة اللاتينية. كما ألحقت بهذه الترجمة المعلومات التي تحويها المؤلفات الإسلامية الأخرى»[٣٤]. ونتيجة لمقارنة الأعمال التي صنفت في الشرق والغرب حول هذا الموضوع، اتضح له أن الدراسات الجغرافية التي أجريت في العالم الإسلامي لم تلبّ حاجات العصر. وتوصل إلى نتيجة، مفادها أن الأوربيين بسطوا هيمنتهم على بحار العالم بسبب المعلومات الجغرافية التي حصلوا عليها. وفي مجال الجغرافيا ترجم كاتب جلبي إلى التركية المؤلف الذي كُتِب باللاتينية، وعنوانه «الأطلس الصغير»، وقد

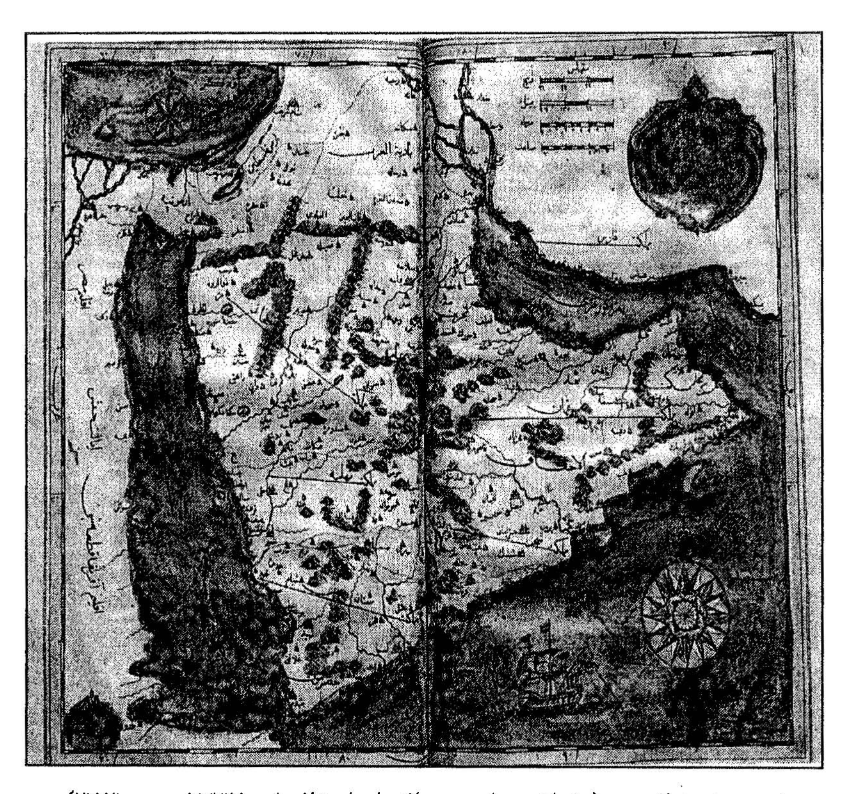
---

[٣٢] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد الأول ص ٨٥- ٩٨.

[٣٣] كاتب جلبي، «ميزان الحق»، استانبول، ١٢٨١، ص١٢٦- ١٢٧.

[٣٤] كتاب جهاننما Kitab-i Cihannüma لكاتب جلبي، مطبعة المتفرقة، ١٧٣٢م، المقدمة، ص١- ٢.

ألّفه مركاتور Mercator (١٥٩٤م) بمساعدة فرنسي اعتنق الدين الإسلامي، اسمه محمد إخلاصي. وجعل كاتب جلبي عنوان كتابه «لوامع النور»[٣٥]. كما ألف كاتب جلبي كتابه الموسوم بـ



شبه جزيرة العرب (كاتب جلبي جهاننما، استانبول، ١٧٣٢، ص ٣٨٣).

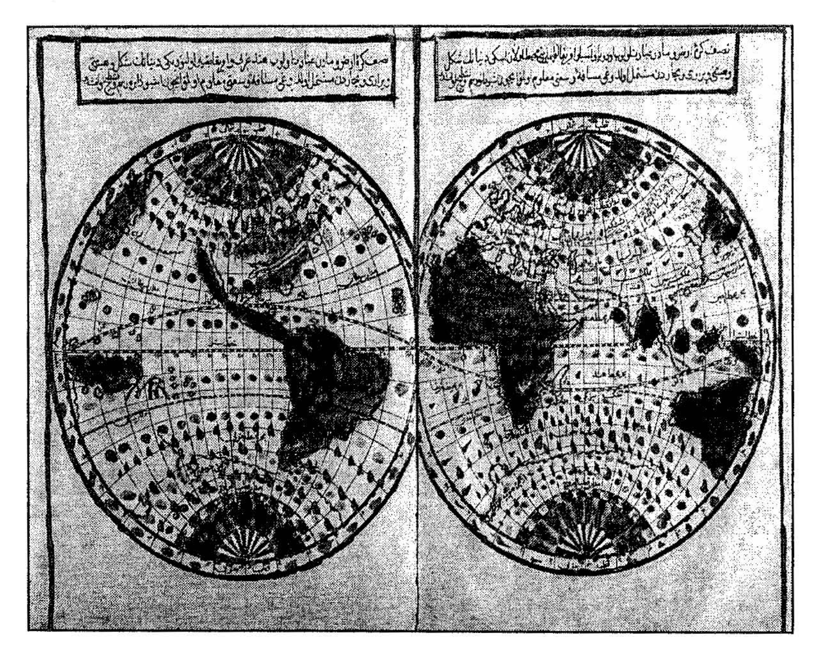
«جهاننما Cihannüma معتمداً في ذلك على مصادر شرقية وغربية، وعرض قائمة بالمصادر في مقدمة الكتاب[٣٦].

---

[٣٥] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ٨٥، ٩٠ ± ٩٢.

[٣٦] المصدر نفسه، ص ٨٥ - ٩٠.

وتطور لدى العثمانيين قدر من الاهتمام بالمصادر الجغرافية الأوربية في القرن السابع عشر، أكبر مما كان عليه الحال في الحقبة السابقة (من القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين فصاعداً). ويمكن إيراد سببين اثنين لاهتمام



خريطة الكرات الأرضية (كاتب جلبي Tuhfetü'l-Kibār، إستانبول، ١٧٢٩).

العثمانيين بالمؤلفات الجغرافية الأوربية؛ أولاً: أن العثمانيين والمسلمين عامة حاولوا التعويض عمّا تعانيه معلوماتهم من نقص حول المناطق التي بقيت خارج نطاق عالمهم، وذلك بدراسة المؤلفات الجغرافية التي وضعها الأوربيون وثانياً: أن بإمكاننا ذكر وجهة النظر العثمانية القائلة إنه كان للجغرافيا ورسم

الخرائط دور كبير في التوسع الأوربي وكذلك في التقدم ونموّ القوة العسكرية والسياسية للأوربيين.

وبناءً على ذلك رغب العثمانيون في الاطلاع على الجغرافيا المعاصرة للوقوف في وجه أوربا «الغازية». ونظراً لهذين السببين وبخاصة ابتداءً من القرن السابع عشر فصاعداً، تيسّر للعثمانيين الاطلاع على معلومات جديدة عن الشرق الأقصى، وأوربا وأمريكا، من خلال ترجمة الكتب الجغرافية التي صُنّفت باللغات الأوربية، مثل اللاتينية والفرنسية، والتي تحتوي على معلومات دقيقة منظمة مرتبة. وكما يلاحظ في مثال مؤلّف كاتب جلبي جهاننما الذي سبقت الإشارة إليه، من خلال عملية الحصول على معلومات جديدة، جادت قرائح الجغرافيين العثمانيين وأقلامهم بأدبيات جغرافية ذات شأن، وقد وضعوا خرائطهم وفقاً للمعلومات الواردة في هذه الأعمال. وعلى الرغم من أن كاتب جلبي استعان في معظم الحالات بالدراسات السابقة أثناء تأليفه لأعماله سالفة الذكر، فإن تأليف كتابه«جهاننم» يجب أن يعد علامة بارزة في مسيرة الأدبيات الجغرافية عند المسلمين.

وهذا الكتاب هو الأهم في مجال الجغرافيا بعد كتاب بيري رئيس، وفي المُدَد اللاحقة أخذ الجغرافيون العثمانيون في الإفادة من المصادر الأوربية على وتيرة أخذت تتزايد بصورة

تدريجية. كذلك استعان كاتب جلبي بالمؤلف المعروف باختصار بالأطلس الكبير (Atlas Major) (١٦٦٣- ١٦٦٧، ١٤ مجلداً) الذي وضعه فيلهالم بلايو (Wilhelm Blaeu) وابنه جوان (Joan) ولفت نظر كبار الساسة إلى هذا العمل، وتُرجم «الأطلس الكبير» وهو أحد أعظم المؤلفات في عصره إلى التركية، على يد أبي بكر ابن بهرام الدمشقي (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م)[٣٧] بتشجيع من السلطان محمد الرابع (ت ١٦٩٣م)، بعد وقت قصير من نشره. واكتملت ترجمته التي عنوانها «نصرة الإسلام والسرور، في تحرير أطلس مايور» في عام ١٦٨٥م[٣٨]. ويحتوي هذا العمل الذي يقدم معلومات ضافية عن تاريخ أوربا وأمريكا وجغرافيتهما، على خرائط عديدة أيضاً. ويُقسم الكتاب إلى أقسام حول بلدان مختلفة، كما يحوي كل قسم معلومات مفصلة عن الجغرافيا الطبيعية والحضرية والزراعية والغابات والبشر والعادات والمعالم التاريخية والمدن والإدارة السياسية والمؤسسات التعليمية والدينية. وقام الدمشقي بترجمة حرّة لهذا المؤلف في تسع مجلدات كرّست للمواضيع التالية:

المجلد الأول للجغرافيا العامة، وعلم وصف الكون، والمجلدات من الثاني إلى الخامس لأوربا، والمجلد السادس

---

[٣٧] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٠٨- ١١٤ .

[٣٨] المصدر نفسه، ص ١١٠- ١١٣ .



أبو بكر بن بهرام الدمشقي، (نصرة الإسلام والسرور في تحرير أطلس مايور، مكتبة كوبريلي رقم ١٧٦، صفحات كبيرة ١ أ).

لإفريقيا، والسابع لإيطاليا والثامن للصين، والتاسع لأمريكا والجُزر.

وألف الدمشقي كتابين أخرين بناءً على هذه الترجمة، يمثل أحدهما الصيغة المختصرة لترجمة «الأطلس الكبير» وعنوانه «مختصر نصرة الإسلام والسرور»[٣٩]. كما يشمل ملحقاً عن الجغرافيا العثمانية. أما الآخر فعنوانه «رسالة في الجغرافيا»[٤٠]، وهو رسالة قصيرة باللغة العربية، تتناول مواضيع في الجغرافيا الطبيعية (مثل شكل الأرض، والمناطق المناخية)، والجغرافيا البشرية، والجغرافيا الفلكية، وذلك إلى جانب معلومات فنية حول البوصلة.

وجاء بعده جغرافيون آخرون، أمثال بتروس بارونيان (Petros Baronian) (كان حياً عام ١١٥١هـ/١٧٣٨م)[٤١]، وإبراهيم متفرقة (توفي حوالي عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٤٢]، وبارطينلي ابراهيم حمدي (كان حياً عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م)[٤٣]، وعثمان بن عبد المنّان (توفي حوالي عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م)[٤٤].

---

[٣٩] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٠٩- ١١٠ .

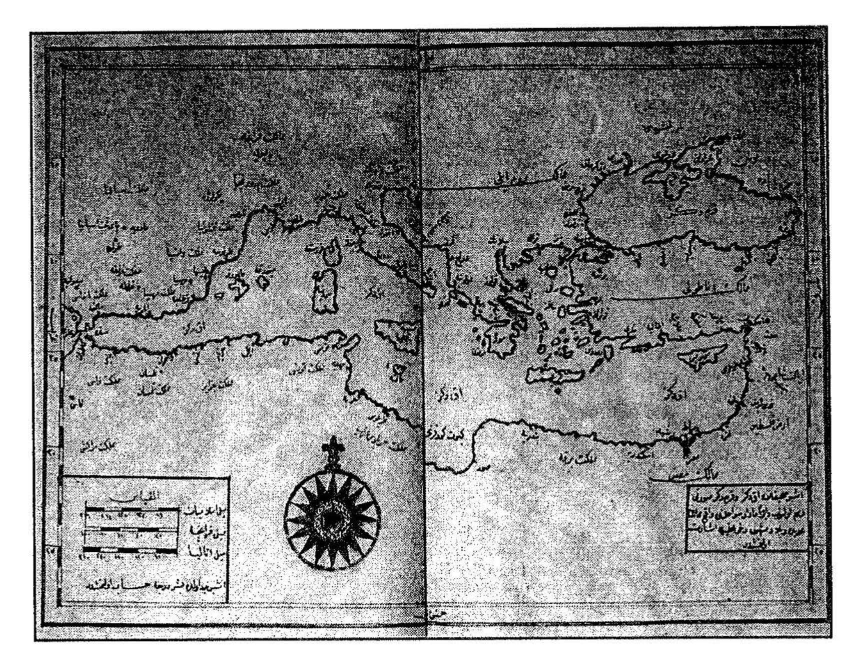
[٤٠] المصدر نفسه، ص ١١٣- ١١٤ .

[٤١] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٣٢- ١٣٣

[٤٢] المصدر نفسه، ص ١٣٤- ١٣٨ .

[٤٣] المصدر نفسه، ص ١٣٩- ١٤٣ .

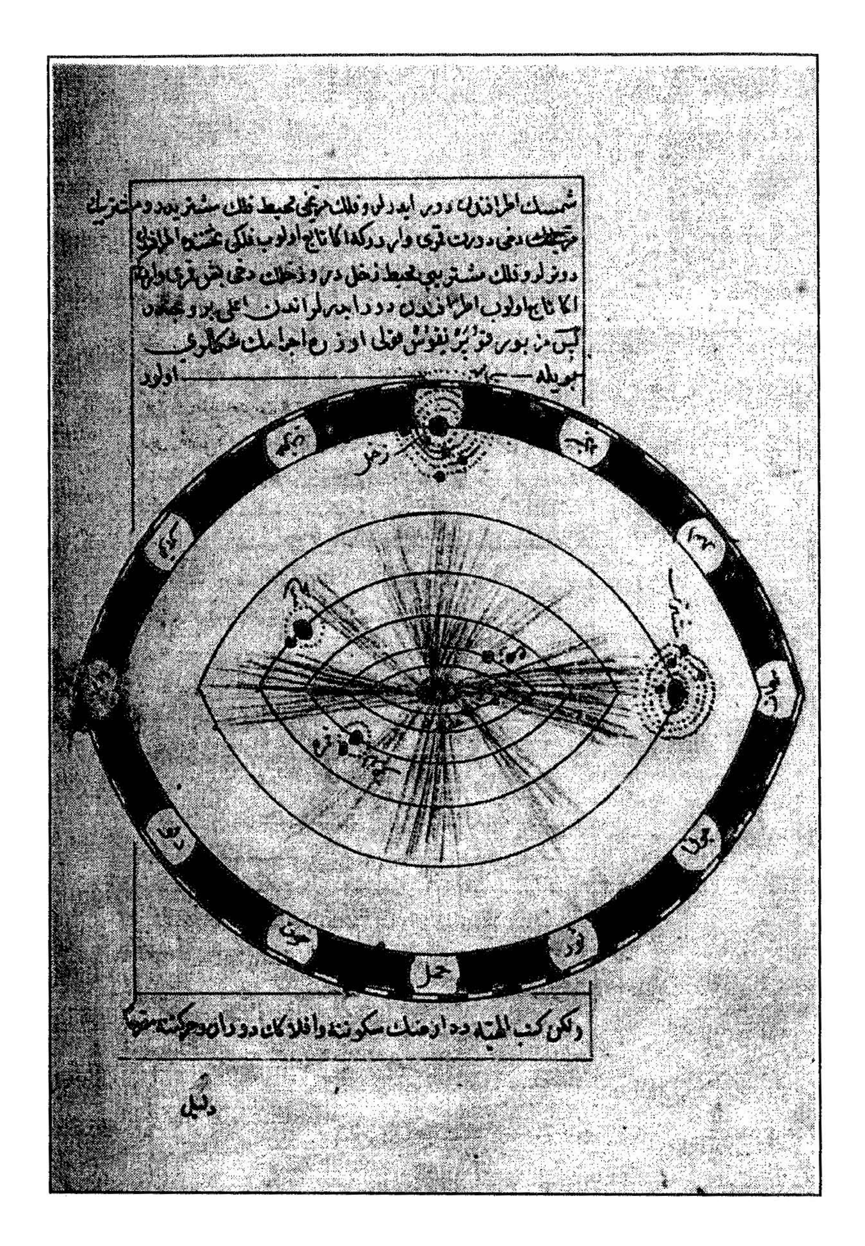
[٤٤] المصدر نفسه، ص ١٥٧- ١٦٠ .



خريطة البحر الأبيض المتوسط (بتروس بارونيان، جمنما في فن الجغرافيا، مكتبة متحف قصر طوب قابي، رقم خزينه ٤٤٤، صفحات من القطع الكبير٢٨ ب- ٢٩ أ).

وكان بعضهم من غير المسلمين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي. وقد أنجز هؤلاء أعمالاً عن طريق الترجمة من اللاتينية واللغات الأوربية الأخرى.

ومن بين الجغرافيين الذين سلف ذكرهم قام بتروس بارونيان بترجمة كتاب جاك روب (Jacques Robbs) الذي عنوانه منهج تعلم الجغرافيا La Méthode pour apprendre facilement la géographie) إلى التركية تحت عنوان (Cem-nümā fī Fan al-Coğrafya) جَمْنُمَا في فن الجغرافيا.



أوجه الشمس (عثمان بن عبد المنان، كتاب الجغرافيا، المكتبة السليمانية رقم أسعد أفندي ٢٠٤١، صفحات من القطع الكبير ١٨١ ب).

فقد كان الاهتمام الذي أثاره كتاب «جهاننم» لكاتب جلبي في الأوساط العلمية لدى طبعه من جانب إبراهيم المتفرقة، قد دفع بارونيان (Baronian) إلى ترجمة المؤلف الذي يحتوي على معلومات عن الرياضيات الأوربية (الجديدة)، والجغرافيا الطبيعية، وعلم الفلك البحري، وهو الأمر الذي لم يُطرح باللغة التركية حتى ذلك الحين[٤٥]، وذلك علاوة على وصف لخريطة الكرة الأرضية ورسمها، كما أضاف خريطة للبحر المتوسط، وطرح مقاييس الرسم الخاصة بالخرائط حسب الأميال الإسلامية والفرنسية والإيطالية.

أما إبراهيم متفرقة (ت ١٧٤٧م) المعروف بمؤسس أول دار طباعة إسلامية في العالم العثماني، فكان في الوقت ذاته دبلوماسياً وعالماً موسوعياً. وقد قام بطبع كتاب «جهاننما» عام ١٧٣٢م مع خرائط وملحقات متنوعة قام بإضافتها. وأورد متفرقة في هذه الملحقات معلومات جديدة عن الأناضول وبلاد العرب، أخذها من ترجمة «الأطلس الكبير»، وأضاف إلى جانب ذلك ملحقاً آخر تحت عنوان«تذييل الطابع» حول علم الفلك الجديد، حيث يتحدث باستفاضة عن مواضيع من قبيل «نموذج الكون» حسب أنظمة بطلميوس (Ptolemy) وكوبرنيكو (Copernic) وتيخو براهة (Tycho Brahe) على نظرية الدوّامة (Wirlpool)

---

[٤٥] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

لديكارت (Descartes). كما يذكر إبراهيم متفرقة أيضاً مساهمات أرسطو (Aristoteles) وغاليليو (Galileo). وقام متفرقة الذي كان يعد نفسه جغرافياً سنة ١٧٣٠م بطبع كتاب الجغرافيا الموسوم بـ «تاريخ الهند الغربي». الذي سبقت الإشارة إليه.

وألف بارطينلي ابراهيم حمدي كتاباً عنوانه «أطلس جهان». واستفاد أثناء تأليفه من الكتابين اللذين عنوان أحدهما «الأطلس السماوي والجغرافي الجديد» وأطلس بلاد الفلمنك الجديد. كما أدرج فيه ترجمة لبعض الأقسام من كتاب المهندس كاريو (Karyo) عن تاريخ الحرب، وكتاب غاسبار سكوت (Gaspar Scott) عن الرياضيات والمعمار الحربي، وكتاب ريموند غراف فون مونت كوكولي (Raymond Graf Von Montecucculi) (ت ١٦٨٠م) الذي عنوانه «تعليقات عسكرية» (Commenterii Bellici)[٤٦].

أما عثمان بن عبد المنان (توفي حوالي ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م) فقد ترجم من الألمانية إلى التركية المؤلف الذي عنوانه «الجغرافيا العامة التي تفسر الآثار العامة على الأرض» Geographia Generalis in Qua Affectionnes Generalles Telluris Explicantur وضعه برنارد فارينيوس Bernhard Varenius

[٤٦] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٤٠ .

(١٦٠٠- ١٦٧٦) وهذا الكتاب الذي وضع أساساً باللغة اللاتينية طبع لأول مرة سنة ١٦٥٠م في أمستردام، وللمرة الثانية في كمبريدج سنة ١٦٨١م بمعرفة نيوتن قد ترجم للفرنسية وكذلك للألمانية، وهو من أهم المؤلفات الجغرافية الأوربية في القرن السابع عشر. وقام عثمان بن عبد المنان بترجمة حرة لهذا المؤلف مبرزاً مواضيع الفلك والجغرافيا الطبيعية، ومستبعداً بعض أجزاء منه ذات علاقة بالرياضيات والفيزياء. وأدخل هذا المترجم إضافات على مقدمة هذا المؤلف وخاتمته وأعطاه شكلاً جديداً. ويشرح في المقدمة موقع الأرض في الفضاء. كما أضاف المترجم معلومات جديدة تتعلق بالجغرافيا العثمانية، وسرد المعلومات التاريخية سرداً زمنياً حسب التواريخ الهجرية. وقد وضعت هذه الكتب المقتبسة من الأدبيات الأوربية أساس الفلك والجغرافيا الحديثتين في الأوساط العلمية العثمانية، بما في ذلك بعض المعلومات المتصلة بنظرية كوبرنيكوس[٤٧].

---

[٤٧] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص١٥٧- ١٦٠، ولمعرفة كيفية دخول نظرية كوبرنيكوس القائلة بمركزية الشمس إلى العلوم العثمانية انظر «دخول العلوم الغربية إلى العالم العثماني» دراسة حالة في الفلك الحديث (١٦٦٠ - ١٨٦٠) في الكتاب الموسوم بـ نقل العلوم والتكنولوجيا الحديثة إلى العالم الإسلامي *Transfer of Modern Science and Technology to the Muslim World* تحرير أ. إحسان أوغلى، إستانبول، ١٩٩٢م، ص ٦٧ - ١٢٠ .

تقارير السفراء وكتب الرحلات:

لقد ألفت وترجمت في الأدبيات الجغرافية العثمانية كتب عديدة وثيقة الصلة بالجغرافيا الوصفية. وهذه الكتب تأتي على هيئة كتب الرحالين وتقارير السفراء، ويصادف المرء هذا النوع في كل من المرحلتين التقليدية والحديثة. ويأتي في طليعة هذه الأدبيات كتاب «خطاي نامه» بقلم علي أكبر خطاي (كان حياً عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م)[٤٨]. وقد قام المؤلف نفسه بترجمة هذا العمل الذي دوّن أصلا باللغة الفارسية إلى التركية. وهو يصف فيه انطباعاته في بلاد الصين. كما أن الكتاب الموسوم بـ «عجائب نامهء هندستان» بقلم أحمد بن ابراهيم التوقادي (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) يقدم لنا مثالاً طريفاً آخر[٤٩].

وابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فصاعداً، يشاهد المرء زيادة كبيرة في عدد تقارير السفراء، (سفارت نامه) تصف غالبيتُها بلداناً أوربية.

وقد قمنا في كتاب «تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني» بإدخال تقارير السفراء، تلك التي تتعلق بالجغرافيا، إضافة إلى تلك التي تحتوي على معلومات عن الجغرافيا السياسية والطبيعية والبشرية للبلدان التي زارها هؤلاء السفراء.

---

[٤٨] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ١٤ - ١٧.

[٤٩] المصدر نفسه، ص ٧٢- ٧٣.

وهذا يعني أن مثل هذه الأعمال لا تقتصر على تقديم معلومات وروايات عن الأمور السياسية دون غيرها.

ولا بد لنا من الحديث - من بين الأعمال سالفة الذكر- عن تقارير السفراء التي كتبها السياسيون ممن كانوا أدباء أيضاً، مثل يكرمي سكز محمد جلبي[٥٠]، وأحمد رسمي أفندي[٥١]. وأحمد واصف أفندي[٥٢]، وهي أعمال ذات أهمية من حيث أنها تحتوي على قدر كبير من المعلومات عن الجغرافيا البشرية والثقافة والحضارة للبلدان التي زارها هؤلاء السفراء. وقد أتيح بفضل هذه الأعمال لرجال الإدارة والفكر العثمانيين التوصل إلى فهم أفضل للبلدان الأوربية. ومن الطبيعي أن تكون آراء هؤلاء السفراء حول ما وصفوه وما أوْلوه جلَّ اهتمامهم، والأشياء التي عثروا عليها، قد أسهمت بصورة خاصة في تطوّر نظرة المثقفين العثمانيين للعالم.

وإضافة إلى تقارير السفراء التي تصف انطباعات الوفود التي أُرْسلت إلى البلدان الأوربية، كانت هناك تقارير سفراء أعدت في ظل تأثير الحقبة التقليدية، وأبرزها كتاب بوزوقلي عثمان شاكر (ت ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م)«سفارتنامهء ايران»[٥٣]. ولا

---

[٥٠] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١ ص ١٢٨- ٣٢.

[٥١] المصدر نفسه، ص ١٥٣- ١٥٦.

[٥٢] المصدر نفسه، ص ١٦٧- ١٦٨.

[٥٣] المصدر نفسه، ص ١٧٥- ١٧٦.

يشمل هذا الكتاب نوع المعلومات التي تحتوي عليها تقارير أحمد رسمي ويكرمي سكز محمد جلبي، غير أنه - وعلى غرار مؤلّف مطرقجي نصوح - يحتوي على منمنمات للعديد من مناطق الأناضول التي رسمت بدرجة عالية من الدقة. ويتبين من نظرة مقارنة للموضوع كيفية استفادة العثمانيين من الموروثين التقليدي والغربي.

وعلاوة على الأعمال التي سلف التطرق إليها، لا مندوحة لنا عن ذكر كتاب «سياحت نامه» لأوليا جلبي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م). وهو أوسع ما ألف من كتب الرحلات حول العالم العثماني. وهو في الوقت ذاته أحد أكثر الأمثلة شمولاً من نوعه في الأدبيات العالمية. كما أنه عمل أدبي وتاريخي رفيع القيمة[٥٤]. ففي هذا السفر الشهير ذي المجلدات العشرة، يقدم أوليا جلبي وصفاً ورواية حية لتاريخ المناطق التي ساح فيها، وثقافتها ومأثورها الشعبي؛ ويقدم معلومات جغرافية حول الولايات والمدن التي كانت واقعة في الأجزاء الأوربية والآسيوية والإفريقية للإمبراطورية، مثل سوريا والعراق وبلاد اليونان وترانسلفانيا وغيرها من ولايات البلقان. وأورد في الوقت ذاته وصفاً مفصلاً لملاحظاته عن بعض الأصقاع المجاورة، مثل المجر والنمسا وأذربيجان وجورجيا واستراخان وبعض المناطق القوقازية الأخرى

---

[٥٤] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١ ص ١٠١- ١٠٧.

التي جال فيها أثناء مشاركته في الحملات العسكرية. وبالإضافة إلى كتب الرحلات الهامة هذه التي جرى تدوينها في الحقبة التقليدية، خطَّت أقلام أهل الفكر العثمانيين كتباً أخرى مماثلة في حقبة التحديث، وسنأتي على ذكرها في ما يلي.

لقد اكتسبت حركة التجديد العسكري التي كانت قد بدأت فعلاً في أوائل القرن الثامن عشر، بعداً جديداً على أثر تحطيم الروس للقوات البحرية العثمانية في موقعة جشمه عام ١٧٧٠م. وكان من أبرز مظاهر هذه الحركة إنشاء مدرسة الهندسة العسكرية التي هدفت إلى الإفادة من التجربة الأوربية على الصعيد المؤسسي وذلك عام ١٧٧٥ . وقد عرفت هذه المدرسة عموماً باسم «الهندسخانة». وأدخلت الجغرافيا ورسم الخرائط في مناهجها، وبذلك بدأ النشاط يدب في الأدبيات الجغرافية العثمانية، والمعروف أن الطلبة الذين درسوا في الهندسخانة التي افتُتحت في الترسانة البحرية عام ١٧٧٥م، قاموا بعمليات مسح أرضية تطبيقية. ولم يصل إلينا حتى اليوم منهاج الدراسة في هذه المؤسسة التي أطلق عليها اسم المهندسخانة عام ١٧٨١م. ولذلك فإننا لا نعرف ما إذا كان يحوي دروساً جغرفية أم لا. وكان عام ١٧٩٧م هو العام الذي أنشئت فيه أقسام لدراسة بناء السفن والملاحة في مدرسة المهندسخانة في «الترسانة البحرية». وتقررت دروس في علم رسم الخرائط في هذه الأقسام،

ثم اتخذت «المدرسة» «اسم» «مدرسة الهندسة البحرية الهمايونية، أو السلطانية» [المهندسخانه] بعد وضع قانون مدارس الهندسة موضع التنفيذ في عام ١٨٠٦م. وبموجب هذا القانون أدخلت دروس الجغرافيا في منهاج الصفين الثاني والثالث في «مدرسة الهندسة [المهندسخانه] الجديدة» التي أنشأها السلطان سليم الثالث عام ١٧٩٣م، واتخذت اسم «مدرسة الهندسة الحربية السلطانية» (مهندسخانهء برئ همايون)[٥٥].

وقد وضع المعلم الأول لهذه المدرسة حسين رفقي طماني (ت١٨١٦م) كتاباً عنوانه «المدخل في الجغرافيا» نشره تلميذه إسحق أفندي عام ١٨٣٠م[٥٦]. وقد أدخلت أيضاً دروس الجغرافيا التي كان يجري تدريسها في المهندسخانة في منهاج المدرسة الحربية التي تأسست في عام ١٨٣٤م. كما كانت تدرس الجغرافيا وعلم وصف الكون (الكوزموغرافيا) في الصفين الثاني والثالث الإعداديين في هذه المدرسة على التوالي[٥٧]. وفي أثناء عهد التنظيمات [بدأت عام ١٨٣٩م]، أدخلت دروس

---

(٥٥) كتاب «مرآت مهندسخانه» ص ١٥ . وانظر أيضاً: E. Ihsanoğlu, "*Ottoman science: The Last Episode in Islamic scientific Tradition and the Begining of European scientific Tradition*", Science, Technology and Industry in the Ottoman World, Proceeding of the XXth International Congress of History of Science, ed: E. Ihsanoğlu, et al., Liège 2000, p. 29 – 30.

(٥٦) تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد١ ، ص١٧٦- ١٧٧و١٨٧.

(٥٧) مرآة المدرسة الحربية ص ٨٢ .

الجغرافيا ضمن مناهج المدارس المتوسطة الحديثة العامة المعروفة باسم المدارس الرشدية والإعدادية. وتم تأليف العديد من الكتب الدراسية في الجغرافيا بعد عهد التنظيمات. ونشر سليم ثابت أفندي (ت ١٩١٠م)[٥٨] كتاباً في الجغرافيا عنوانه مرشد المعلمين (رهنماى معلمين) Rehnümā-yi Muallimīn عام ١٨٧٤م. وذكر في مقدمته لهذا الكتاب أن الطلاب سيتعلمون في حصص الجغرافيا القارات الخمس ويتعلمون رسم الخرائط[٥٩].

وابتداءً من مطلع القرن التاسع عشر للميلاد تخلى العثمانيون تماماً عن الجغرافيا القديمة، واقتفوا بدقة أثر التطورات الجغرافية في أوربا. لذلك لا نرى شيئاً من المخطوطات في الجغرافيا. والواقع، فإن إنتاج المخطوطات الفلكية والرياضية بل حتى الطبية حسب المفهوم العلمي الكلاسيكي في هذا القرن اعتمد على ما إذا كانت هذه العلوم لا تزال تدرس في المؤسسات التقليدية أم لا. ولما كانت الجغرافيا غير مدرجة ضمن مناهج المدارس، فقد انتهى أمر هذا الموروث في وقت مبكر.

---

(٥٨) تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ٢، ص ٤١١ - ٤١٢.

(٥٩) انظر رمضان أوكي: Ramazan Oney *"Osmanli Devleti Doneminde cografya Ogretimi"*, Osmanli, VIII ed. Güler Eren, VIII, pp 329-331.

ومع انتهاء الدور المهم للمدارس (التقليدية القديمة) في النظام التعليمي العثماني، وازدهار المؤسسات التعليمية والمدارس الحديثة التي وفرت تعليماً عالياً عسكرياً أو مدنياً على درجة عالية من الاحتراف، فقد أنتج بعض خريجي مدارس الهندسة والأكاديمية العسكرية الذين تلقوا تعليمهم في أوربا مؤلفات أصيلة في رسم الخرائط والجغرافيا، بل إن بعض خريجي المدارس (القديمة) أخذوا في التعامل مع الجغرافيا الحديثة. وأُعدت في هذه المدة كتب عديدة طبقاً للمناهج المدرسية. ونتيجة لذلك، فقد حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر زيادة كبيرة في عدد كتب الجغرافيا وأنواعها، كما حدث الأمر ذاته في بعض الميادين الأخرى. وحقق عدد المؤلفات الأصيلة زيادة لافتة، لا سيما في المواضيع المتصلة بالإمبراطورية العثمانية أو بولاياتها. وأصبح الجغرافيون العثمانيون يوجهون اهتمامهم إلى إفريقيا وآسيا وبخاصة اليابان. واجتذبت التطورات في اليابان اهتمام المثقفين من العثمانيين الذين صنفوا العديد من المؤلفات عن ذلك البلد.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكجزء من سياساته الداخلية والخارجية النشطة، جرى إرسال العديد من البعثات إلى الولايات الآسيوية والأوربية والإفريقية التي تتشكل منها الدولة العثمانية، وكذلك إلى أقطار أجنبية متعددة. وطلب

إلى هذه البعثات إعداد تقارير بقي جزء هام منها على شكل مخطوطات، بينما تم نشر بعضها فيما بعد على هيئة كتب.

وإلى جانب هذه البعثات المكلفة بمهام معينة، فقد قام بعض المثقفين العثمانيين بترجمات من اللغات الأجنبية لكثير من كتب الرحلات والأسفار إلى إفريقيا واستراليا والقطبين، أو عمدوا إلى تدوين الرحلات التي قاموا بها شخصياً. وهناك من هذه المؤلفات ما هو متصل بالجغرافيا ويُقدم معلومات عن الجغرافيا السياسية والطبيعية أو على الأقل البشرية للبلدان أو المناطق التي سافر إليها هؤلاء، وقد تمت الإشارة إليها والتعريف بها في كتابنا الموسع حول أدبيات الجغرافيا العثمانية.

وقد ألف العديد من الكتب ضمن هذا النهج الجديد في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى جانب الترجمات من الجغرافيا الغربية. وحدث التطور ذاته في ترجمة الخرائط ورسوماتها أيضاً. وقد أعدت خرائط للولايات العثمانية، حيث أسدى علي شرف باشا (ت ١٩٠٧)[٦٠] ومحمد شوقي باشا (ت ١٩٢٧)[٦١] خدمةً جليلة لتطوير الدراسات في مجالات المسح ورسم الخرائط.

---

[٦٠] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني، المجلد ١، ص ٣٧٨ - ٣٨٢.

[٦١] المصدر نفسه المجلد ٢، ص ٥٠٨- ٥١٠ .

وبالإضافة إلى المعلومات الرسمية الصادرة عن الجيش، فإن بإمكاننا ذكر الأعمال التالية من بين الأعمال الخرائطية البارزة في ذلك العصر. مثل: خرائط مناطق البصرة - بغداد، وبغداد - الموصل التي رسمها المعلم علي بك (ت ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م)[٦٢]، وخرائط شبه الجزيرة العربية وإستانبول، التي وضعها حسني بك (كان حياً عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م)[٦٣]، وخريطة لسوريا - حلب - أضنة - الزور، التي رسمها اسماعيل زهدي بك (كان حياً عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)[٦٤]، وخريطة بلاد العرب- عجمستان- تركستان، التي رسمها الحاج محمود بك (كان حياً حوالي عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)[٦٥]، والمؤلف الذي عنوانه «ممالك محروسهء عثمانيه خريطهء عموميه سى نك اصول تسطيحى وترسيماتى حقنده تدقيقات فنيه» [تدقيقات فنية حول أصول تسطيح وترسيم الخريطة العمومية للممالك العثمانية المحروسة] التي رسمها منمنلى زاده عمر كامل (كان حياً حوالي عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)[٦٦]، وكتاب «الأطلس الجغرافي العثماني» الذي وضعه محمد نصر الله (كان حياً عام

---

[٦٢] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد١، ص ١٨٨- ١٨٩.

[٦٣] المصدر نفسه، ص ٢٠٢- ٢٠٣.

[٦٤] المصدر نفسه، ص ٢٥٤- ٢٥٥.

[٦٥] المصدر نفسه، ص ٢٨٤- ٢٨٥.

[٦٦] المصدر نفسه، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

١٩٠٩م)[٦٧]، وخريطة الأناضول الأوسط التي رسمها اسماعيل رمزي (كان حياً عام ١٩٠٧م)[٦٨]، وخريطة شرق الأناضول - القوقاز - سوريا - مصر - البحر الأسود - إيران التي وضعها الخطاط عزمي من مدينة ديار بكر (كان حياً عام ١٩١٢م)[٦٩].

ومن المؤلفات في مجال الجغرافيا العمومية العثمانية، يمكننا ذكر الأعمال التالية: «جغرافية الممالك الشاهانية المحروسة» بقلم مصطفى راسم (كان حياً عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)[٧٠]، و«الجغرافية المفصلة لممالك الدولة العثمانية» تأليف علي صائب (كان حياً عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)[٧١]، و«جغرافية الممالك الشاهانية المحروسة»، «مفصل الممالك العثمانية» تأليف علي توفيق (كان حياً عام ١٩١١)[٧٢]، لكن ينبغي أن نلاحظ هنا أن بعض المؤلفات في الجغرافيا العامة العثمانية لم تكد تتجاوز مجموعات من المعلومات الموجودة في الحوليات (السالنامات) الرسمية التي كانت تصدرها الدولة.

---

[٦٧] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد ٢، ص ٤٠١- ٤٠٤.

[٦٨] المصدر نفسه، المجلد ١ ص ٣٨٢.

[٦٩] المصدر نفسه، المجلد ١، ص ٤٤٢.

[٧٠] المصدر نفسه، المجلد ١، ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

[٧١] المصدر نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

[٧٢] المصدر نفسه، المجلد ٢، ص ٤٣٠ - ٤٣٤.

ونرى في بعض الأعمال التي ألفها العثمانيون حول الجغرافيا العامة أو حول منطقة بعينها تنتمي إلى الجغرافيا العثمانية، أن أصحابها اعتمدوا على التحليل الشخصي.

وفي نفس المدة تم انتاج العديد من المؤلفات في مجالات الجغرافيا الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية للدولة العثمانية، إلى جانب «ضبط مساحة الأراضي» والطوبوغرافيا. ويعتبر كتاب محمد خسرو (كان حياً حوالي عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م)[٧٣] الموسوم بـ« الجغرافيا التجارية للممالك العثمانية» أول كتاب حول الجغرافية التجارية. والجدير بالذكر أيضاً أن كتاب حسين رحمي (كان حياً حوالي عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)[٧٤] وعنوانه «الجغرافية الزراعية والصناعية والتجارية»، وكتاب حسين باشا (كان حياً حوالي عام ١٩٠٢م)[٧٥] الموسوم بـ «الجغرافيا الزراعية للممالك العثمانية» من الكتب الجديرة بالتنويه في الجغرافيا الزراعية والصناعية والتجارية. ويخبرنا حسين باشا أنه اعتمد في تدوينه لكتابه على العديد من المؤلفات العثمانية والأجنبية. أما كتاب «الجغرافيا العسكرية

---

[٧٣] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد/ ١، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

[٧٤] المصدر نفسه، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

[٧٥] المصدر نفسه، ص ٢٦١ - ٢٦٣ .

الخاصة بالممالك العثمانية» لأحمد جمال (كان حياً عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م)[٧٦] فهو أول كتاب في الجغرافيا العسكرية. وفي الوقت ذاته فقد نشر حسين حسني (كان حياً حوالي عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)[٧٧] كتاباً عن الجغرافيا والطوبوغرافيا العسكرية. ونعود إلى القول إن كتاب محمد توفيق (كان حياً عام ١٩٠٩م)[٧٨] «الجغرافيا العسكرية والاستراتيجية» واحد من الكتب المهم. فقد أفاد المؤلف عند إعداده لهذا الكتاب من عدد كبير من المراجع التي لم يسبق استعمالها من جانب العثمانيين. وبإمكاننا إلى جانب ذلك، أن نذكر مؤلفات كثيرة لسيد اسماعيل حقي (كان حياً عام ١٩١٢م)[٧٩]، ومصطفى شوقي باشا (ت ١٩١٢م)[٨٠] وأحمد شكري باشا (ت ١٩١٥م)[٨١] حول الاستراتيجية وتقسيم الأراضي والطوبوغرافيا.

---

[٧٦] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد/ ١ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ .

[٧٧] المصدر نفسه، ص٢٩٤ - ٣٠٠ .

[٧٨] المصدر نفسه، المجلد ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

[٧٩] المصدر نفسه، ص ٤٤٧ - ٤٥٣ .

[٨٠] المصدر نفسه، ص ٤٥٣ - ٤٥٥ .

[٨١] المصدر نفسه، ص ٤٧٥ - ٤٧٧ .

وابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر تقريباً بدأ ظهور معاجم متعددة في أوربا حول التاريخ والجغرافية العامة تحت اسم «المعجم العام للتاريخ والجغرافيا»، ويمكن مشاهدة كتب من هذا القبيل في الأدبيات الجغرافية الإسلامية التقليدية. لكن لم يبدأ العثمانيون في وضع المعاجم الجغرافية بالأسلوب الحديث إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وأول مثال على هذه الأعمال هو كتاب «المعجم التاريخي والجغرافي» الذي أعده ياغلقجى زاده أحمد رفعت (ت ١٣١٢هـ/١٨٩٤ م)[٨٢]. وتلا هذا العمل مؤلفٌ وضعه شمس الدين سامي[٨٣] (ت ١٩٠٤م) وهو «قاموس الأعلام»، ومعجم علي جواد[٨٤] (ت ١٩١٤م) المعروف باسم «معجم تاريخ وجغرافيا الممالك العثمانية».

وكتاب شمس الدين سامي عمل ضخم شامل، وكان حتى نشرت دائرة المعارف الإسلامية ترجمة تركية موسعة للموسوعة الإسلامية في ليدن، أكثر الكتب شيوعاً في ميدانه من حيث الاستعمال، وما زال يستخدمه المثقفون في تركيا والعديد من المتخصصين في الدراسات العثمانية حتى الآن.

---

[٨٢] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد/ ١، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

[٨٣] المصدر نفسه، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

[٨٤] المصدر نفسه، المجلد ٢ ، ص ٤٦٠ - ٤٦٥ .

وقد نشرت كتب مدرسية عديدة في هذه الحقبة، وفي هذا المجال فإن أعمال سليمان شوكت باشا (كان حياً عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)[٨٥] وعبد الرحمن شرف (ت ١٩٢٥م)[٨٦] كانت تستخدم باعتبارها كتباً مدرسية لسنوات طويلة. كما نشر كلٌ من فائق صبري دوران (ت ١٩٤٣م)[٨٧] وعثمان صفوت جاغليانكل (ت ١٩٤٥م)[٨٨] عدة كتب مدرسية. وقد أعد كل من فائق صبري دوران وعثمان صفوت جاغليانكل كتبهما بطريقة تراعي أصول التعليم الحديث وأساليبه، وهما متشابهان في هذه الناحية. وكان يتم تدريس كتبهما في المدارس أثناء العهد الجمهوري أيضاً.

وتحتل كتب الرحلات (سياحت نامه) في العهد الحديث مكاناً خاصاً في الأدبيات الجغرافية العثمانية. ومن بين الأعمال التي سبق ذكرها يستطيع المرء أن يذكر تلك التي دوّنت كتقارير حول الولايات العثمانية أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني والحقبة التي أعقبت الدستور الثاني (١٩٠٨م وما

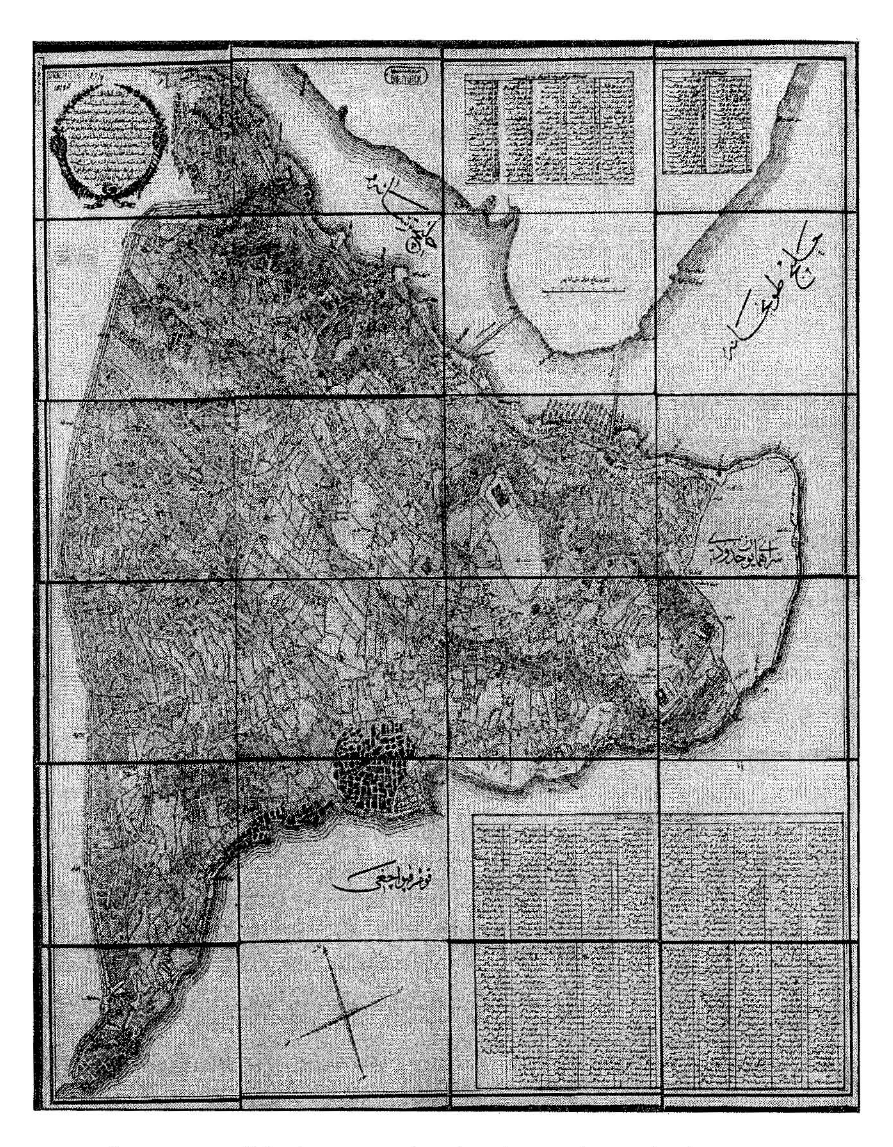
---

[٨٥] تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني المجلد/ ١، ص ٣٠٦ - ٣١٠ .

[٨٦] المصدر نفسه، المجلد ٢ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٣ .

[٨٧] المصدر نفسه، المجلد ٢ ، ص ٥٣٤ - ٥٥١ .

[٨٨] المصدر نفسه، ص ٥٥٦ - ٥٦٨ .



خريطة «دار السلطنة - إستانبول» رسمها طالب من كلية الهندسة العسكرية في عام ١٨٤٨م.

تلاه)، إضافة إلى أمثلة جديرة بالاهتمام في الأسفار الشخصية التي قام بها المثقفون العثمانيون، وما زالت غالبية هذه الأعمال مخطوطة.

وعلى امتداد التاريخ العثماني أخذ نطاق الأدبيات الجغرافية في التوسع باطراد كما هو الحال في فروع العلم الأخرى. إذ تزايدت أعداد المؤلفات الجغرافية، فقفزت قفزات كبيرة، وهي تختلف في هذه الناحية عن كتب الفلك والرياضيات[٨٩]. وحدثت هذه القفزات ثلاث مرات في القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر والقرن العشرين على التوالي. وبينما بلغ مجموع المؤلفات الجغرافية التي أنتجت في القرن الخامس عشر أربعة مؤلفات، ارتفع العدد والمحيط الهندي والخليج الفارسي. أما القفزة الثانية التي حدثت في القرن التاسع عشر فقد نجمت إلى

---

[٨٩] فيما يتعلق بالأدبيات العثمانية في الفلك، انظر « تاريخ الأدبيات الفلكية في العهد العثماني» أ. إحسان أوغلي وآخرين (محررين) في مجلدين IRCICA، إستانبول ١٩٩٧؛ وبالنسبة للأدبيات العثمانية في الرياضيات، انظر«تاريخ أدبيات الرياضيات في العهد العثماني» أ. إحسان أوغلي وآخرين (محررين) في مجلدين، IRCICA، إستانبول ١٩٩٩م.

حد بعيد عن تزايد الحاجة إلى كتب عن الجغرافيا الحديثة، والتي نشأت جراء إنشاء مدارس جديدة ومؤسسات تعليمية حديثة في جميع أنحاء الامبراطورية، حتى ازداد عدد المؤلفات عن الجغرافيا خلال الربع الأول من القرن العشرين بحوالي أربعة أضعاف بالنظر إلى عددها في القرن الذي سبقه.

كما أن التغيرات الكبيرة في معدل المؤلفات التي تشكل الأدبيات الجغرافية، تتوقف على ما إذا كانت الكتب مطبوعة أم لا تزال مخطوطة. فعلى سبيل المثال تم تأليف ٤٧ كتاباً جغرافياً خلال الحقبة التي امتدت بين طباعة كتاب «تاريخ الهند الغربية» وكتاب «جهاننما» اللذين كانا من بين أول الكتب في الجغرافيا التي طبعت في دار متفرقة للطباعة عام ١٧٢٩م، وحتى القرن التاسع عشر. ومن هذه الكتب السبعة والأربعين طبعت سبعة كتب فقط، وكانت الأربعون الباقية لا تزال مخطوطة. ولكن في القرن التاسع عشر كان هناك ٦٨ كتاباً مخطوطاً من بين ٢٤٤ كتاباً حيث ارتفع عدد الأعمال المطبوعة إلى ١٧٦. وفي الربع الأول من القرن العشرين زاد هذا المعدل على العموم بين المؤلفات المخطوطة والمطبوعة لصالح الكتب المطبوعة. فقد

كان هناك أربعة كتب مخطوطة فقط من بين ٣٣٥ كتاباً يعود تاريخها إلى هذه المدة، بينما كان هناك ٣٣١ كتاباً مطبوعاً.

وكما يفهم من نماذج الأنواع المختلفة من الأدبيات الجغرافية العثمانية وخصائصها التي سبق أن أشرنا إليها باختصار فإن هذه الأدبيات تشكل ميداناً شاسعاً وثرياً جداً للدراسة والبحث. ويظهر من تفحص متأنٍ للعديد من المؤلفات التي يشملها كتاب «تاريخ الأدبيات الجغرافية في العهد العثماني» أن المؤلفات التي ظهرت في الفترة الكلاسيكية التي تنتمي إلى التراث الإسلامي كانت تصدر كلها في شكل مخطوطات، بينما تميزت الأدبيات الجغرافية الحديثة بالانتماء إلى عهد الطباعة.